مفهوم نظريّة النَّموذج

The Concept of the Prototype Theory

أ.نيان عثمان شريف - العراق

- بكالوريوس في اللغة العربية: قسم اللغة العربية – كلية اللغات – جامعة السليمانية – العراق، سنة ٢٠٠٠م.
- ماجستير في اللغة العربية: قسم اللغة العربية – كلية اللغات – جامعة السليمانية – العراق، سنة ٢٠١١م.
- تعمل حاليًّا أستاذًا مساعداً بقسم اللغة العربية، جامعة السليمانية، العراق.

الملخص :

تستخدم نظريات مختلفة في تحليل المعنى، وإحدى هذه النظريات هي نظريَّة النَّمُوذج. وهي نظريّة دلاليّة معرفيّة، فهي تعد أنموذجًا لتصويب المعنى السياقي وفقًا للتركيب السياقي والذِّهنيّ. كما تهتم هذه النَّظريَّة بالبناء الفكريّ للكلمة، ويعد (Eleanor Rosch) أول من تحدث عن هذه النَّظريَّة في منتصف السبعينيات من القرن العشرين، والتي تهتم ببناء نماذج أولية للكلمات، وتعتمد هذه النَّظريَّة على التمثيلات الذِّهنيّة المطابقة لمواصفات المفهوم، بمعنى أنَّ كلّ مفهوم يمثله نموذج يتضمن السِّمات الأولية لهذا المفهوم، وهذه السِّمات بعضها أساسيّة وبعضها هامشيّة، وقد ظهرت نظريّة النَّمُوذج لتجنب أوجه القصور التي كانت تعاني منها النَّظريَّة التعريفيّة للمفاهيم (Definitional theory of concepts)، فوفقًا لهذه النَّظريَّة: المفهوم عبارة عن مجموعة من السِّمات، كلّها أساسيّة وضرورية.

Abstract:

Different theories are used in the analysis of meaning. One of these theories is the Prototype Theory. It is a cognitive, semantic theory and it is considered a model of correcting the contextual meaning according to the structural and mental

construction. Also, this theory is interested in the intellectual construction of a word. Eleanor Rosch was the first to tackle this theory in the mid-1970s. This theory is about building prototypes of words. The theory is dependent on the mental representations compatible with the attributes of concept. In other words, every concept is represented by a prototype that includes the features of this concept. Some of these features are basic and some are marginal. This theory has come into existence to avoid the deficiencies the definitional theory of concepts suffered from. According of this theory, the concept is a set of features that are essential and necessary.

مفهوم نظريَّة النَّمُوذج :

تعدُّ نظريَّة النَّمُوذج من النَّظريّات المهمة لمنح اللَّغة العربيّة خاصِيّة الدقة في التعبير؛ لأنَّ هذه النَّظريَّة تعتمد على تصنيف الأشياء، وإعطاء كلّ كلمة سِمات متميزة ومُعبّرة عن دلالتها، وكُلّما كانت هذه السِّمات تُعبر عن الكلمة تعبيراً واضحًا ومطابقًا لها، كُلّما كانت مطابقة للكلمات المتوفرة في المعجم اللّغويّ والمعجم الذِّهنيّ وكان التعبير عن الأشياء في دقة متناهية. وليس من الغريب ملاحظة أنَّ هذه النَّظريَّة ضمن وظيفتها تجمع بين المعجم والدَّلالة وتستغل العلاقة البديهيّة بينهما للوصول إلى المعرفة الظاهرة والكامنة وراء استعمال الكلمات في جميع اللُّغات.

تعريف نظريَّة النَّمُوذج :

لكلِّ باحث لغويّ تعريفه الخاصّ بنظريَّة النَّمُوذج، ولكنْ هناك شبه كبير بين الكثير من هذه التعريفات؛ لأنَّها في النهاية نظريَّة في اللّسانيّات، ولا توجد إلّا اختلافات طفيفة بينها؛ وهذا التباين الجزئيّ يعود إلى اختلاف وجهات النظر تجاه هذه النَّظريَّة، ومن تعريفاتهم:

١- نظريَّة النَّمُوذج نظريَّة معرفيّة، فهي تعدُّ نَمُوذجا لتصويب المعنى السياقي وفقا للتَّركيب السياقيّ والذِّهنيّ. كما تهتم هذه النَّظريَّة بالبناء الفكريّ للكلمة[١].

(١) The Conceptual Components of Prototype Theory in Mohammed Nihad: Translating Process ص١٥.

٢- يستخدم مصطلح النَّمُوذج في علم الدَّلالة واللّسانيّات النَّفسيَّة للإحالة إلى عضو مثاليّ في تعبير المرجعيّ. فمثلا: إنَّ العصفور يكون طيرًا نَمُوذجيًّا، في حين أنَّ النّعامة -بسبب خصائصها غير مثاليّة، ولاسيَّما عدم قدرتها على الطيران- ليست كذلك. وهذه كانت فكرة مثمرة لاسيَّما في دراسة اكتساب لغة الطفل، حيث استُعْمِلَت في شرح ترتيب مجموعات معقدة متعلقة بالعناصر المعجميّة، مثل أنواع الكرسي، والإناء، والعربة...[١].

٣- لاشك من وجود ارتباط وثيق بين هذه النَّظريَّة والسياق، ولاسيَّما ما يعرف بالسياق المعرفيّ، وتُعدُّ نظريَّة النَّمُوذج في سياق العلوم المعرفيّة بمثابة صيغة تصنيفٍ تدريجيٍّ، تتَّخِذ فيه بعض الأعضاء وضع الأعضاء الأكثر تمثيلا من سواها. فعلى سبيل المثال، عندما يُطلَب إلى الأشخاص إعطاء مثالٍ عن مفهوم **أثاث**، فغالبًا ما يُذكر المصطلح **كرسي** بوتيرةٍ أعلى من المصطلح **مِنضَدة**[٢].

٤- يمكن وصف نَمُوذج بأنَّه العضو الأكثر نَمُوذجيّة للإحالة

(١) (David Crystal: Language and Languages, ١٩٩٢)، ص٣١٨، و(David Crystal: Language and Languages, ٢٠٠٣)، ص٣٧٩.

(٢) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٢٩٦-٢٩٧.

إلى المسند إليه[١].

٥- مفهوم النَّمُوذج بوصفه المثال الأفضل أو أفضل ممثِّل أو مرجع مركزيٍّ لفئةٍ مُعيَّنةٍ الذي يشير إلى المثال الأوَّل لصيغة مُعيَّنة، يبنى على أساسه أمثلة أخرى. وقد يتبدَّل مفهوم النَّمُوذج من (أفضل مثال للفِئة) إلى (أفضل استعمالٍ للكلمة)[٢].

٦- من اللُّغويّين من يرى بأنَّ مصطلح نظريَّة النَّمُوذج يُشيرُ إلى أفضل عضو، وأكثر مثاليّة، أو أكثر مركزيّة في الفئة، وتنتمي الأشياء إلى الفئة بحكم مشاركتهم في القواسم المشتركة مع النَّمُوذج، وبهذا الرأي ترجع نظريَّة النَّمُوذج إلى طبيعة الفئات[٣].

٧- النَّمُوذج تصنيفٌ للكيانات على أساس صفاتهم. ومع ذلك، فليست المسألة تتمثل في التأكُّد مما إذا كان الكيان يمتلك هذه الصفة أم لا، بقدر ما هي ملاحظة قُرب أبعاد الكيانات عن الأبعاد المثلى. أما الصفات فهي خصائص العالم الحقيقيّ، والتي لها دور في الثقافة (وليس الأوليات الدَّلاليّة)، فهي غير ضروريّة لتمييز فئة عن

(١) (James R. Hurford and others: Semantics)، ص٨٧.
(٢) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٨١، ٢٤.
(٣) (John R. Taylor: Prototype Theory)، ص٢.

أخرى. ويعدُّ النَّمُوذج بمثابة نقطة مرجعيّة لتصنيف الحالات الأقل وضوحا. ويتمّ تحديد الكيانات كأعضاء في الفئة بحكم تشابهها مع النَّمُوذج، والكيان الأقرب إلى النَّمُوذج، والأكثر مركزيّة، يوضع ضمن الفئة[١].

٨- تعدُّ نظريَّة النَّمُوذج، أساسا نظريَّةً في التصنيف، فقد سعت إلى تقديم رؤية جديدة للتصنيف، كما أنَّ التصنيف ضمن هذه النَّظريَّة يختلف عن النَّظريَّة الأرسطيّة[٢].

٩- يفترض معظم أصحاب النَّظريّات أنَّ النَّمُوذج هو تمثيلات ذهنيّة مطابقة لسِمات فئة مثاليّة. لذلك أنَّ نَمُوذج (الطائر) قد يشتمل على سِمات تمثل: **منقار**، و**أجنحة**، و**ريش**، و**طيران**، و**ساقان ذوي مخالب**. هذه السِّمات هي مثاليّة للغاية (يتميز معظم الطيور بهذه السِّمات) وبارزة للغاية (إنَّه يمكن رؤيتها) ومشخَّصَة للغاية (الشيء الذي لديه واحدة أو أكثر من هذه السِّمات من المرجح أنَّه طائر). لكنَّ توفرها جميعا فيها ليس أمرا ضروريّا، إذ يمكن للمرء نتف ريش الطائر، وقص منقاره، وقطع

(١) Ignasi Navarro I Ferrando: A Cognitive Semantics (Analysis of the Lexical Units *at*, *on* and *in* in English)، ص٦٤.

(٢) محمد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدَّلالة العرفانيّ، ص٢٣.

الأرجل والأجنحة دون تحويله إلى شيء آخر غير **الطائر**[١].

١٠- تُحدَّد نظريَّة النَّمُوذج بموجب ثلاث سِمات هامة: التواتر(frequency)، والشَّبه العائليّ، ووظيفة الفئة[٢].

وبهذا المعنى تكون نظريَّة النَّمُوذج: عبارة عن تمثيل ذهنيّ لمفهوم معين من خلال جمع السِّمات المثاليّة لذلك المفهوم ومقارنته بالنَّمُوذج، دون أنَّ يشترط بضروريّة أي من السِّمات، لا فرديّة ولا جماعيّة. ويكون انتماء الأعضاء لفئة مُعيَّنة أساسه الشَّبه العائليّ، لذا فهناك أعضاء تمثل الفئة أكثر من غيرها.

النسخة القياسيّة والموسَّعة لنظريَّة النَّمُوذج :

منذ العام ١٩٧٨، وبمبادرةٍ من روّاد نظريَّة النَّمُوذج أنفسهم، ومن بعدهم ألسنيِّين لغويِّين آخرين، تمّ تطوير هذه النَّظريَّة، وأصبح هناك نسختان من نظريَّة النَّمُوذج: **نظريَّة النَّمُوذج القياسيّة** و**نظريَّة النَّمُوذج الموسَّعة**. وعدّ البعض، على غرار (G. Lakoff)، الذي يعتمِد النسخة الثانية مُضيفا إليها توسُّعًا نظريًّا شخصيًّا، أنَّ هذا التوسُّع لم يكن سوى امتدادٍ للنَّظريَّة القياسيّة، في حين عدّه آخرون، وعلى رأسهم (G. Kleiber)، أنَّ إعادة النظر هذه كانت بالأحرى

(١) Jesse J. Prinz: Regaining Composure: A Defense of Prototype Compositionality)، ص٢-١.

(٢) Holger Diessel: Language and Cognition I Categorization)، ص٩.

تُشكِّل انتقالا نوعيًا وفصلا جذريًّا عن النَّظريَّة القياسيّة. وهكذا، قام (Kleiber) بالتمييز بين نسخة النَّمُوذج القياسيّة والنسخة الموسَّعة. أمّا (F. Rastier) فقد عدّ توسُّع نظريَّة النَّمُوذج القياسيّة سببه الحاجة التي شعَر بها الألسنيّون، والقاضية بتعديل هذه النَّظريَّة بغية تطبيقها على ثَبت مصطلحات اللُّغة وليس فقط على الأغراض[١]. ففي الواقع، تختلِفُ نظريَّة النَّمُوذج التي التزمت بها (Rosh) عام (١٩٧٨) اختلافا ملموسا عن تلك التي كانت تعرضها في الأعمال التي نشرتها في المرحلة الأولى تحت اسم (E. Heider) في مطلع السبعينيّات، وفي الأعمال التي أنجزتها في المرحلة الثانية في منتصف السبعينيّات. والحال أنَّ النَّظريَّة التي غالبا ما تبنّاها علماء النَّفس مثل الألسنيّين، إنما هي النسخة الأولى التي أُطلقت عليها لهذا السبب اسم النسخة القياسيّة[٢].

١- النسخة القياسيّة (Standard Version) :

إنَّ ما يطلق عليه اسم النسخة القياسيّة لنظريَّة النَّمُوذج يتطابق مع الاقتراحات التي عبَّرت عنها (Rosh) والباحثون العاملون في فريق عملها في إطار الأعمال التي أنجزوها في مطلع السبعينيّات وفي منتصفها. وتُعبِّر هذه الاقتراحات عن تصوُّرٍ مزدوج حول الفئة وعمليّة التصنيف: فهي تصوِّر من جهةٍ البنية الدَّاخليّة للفئات (أي

(١) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٨-٩، ٢٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٦.

البُعد الأفقيّ)، كما أنَّها ترسم من جهةٍ أخرى الخطوط العريضة لبنيتها البَيفِئويّة[١] التراتُبية، بمعنى النّظر في البنية التّفاعليّة بين الفئات، والنّظام التّدرجي الذي تقوم عليه (أي البُعد العموديّ)[٢]:

أ- البُعد الأفُقيّ (Horizontal Dimension):

البُعد الأفقيّ في نظريَّة النَّمُوذج عبارة عن تصوُّر عمليّة التصنيف من المنظار الأفقيّ. أي تنظيم البنية الدَّاخليّة للفئات؛ لأنَّه يُنظِّم بشكل مباشر إشكاليّة الانتماء إلى فئةٍ مُعيَّنةٍ، مع إشكاليّة تعريف معنى الكلمة[٣]. لذا سنعمد إلى معالجة مفهوم نظريَّة النَّمُوذج، والمذهب الذي تعتمد عليه، وعمليّة التصنيف، والشَّبه العائليّ، والتشابه بالنَّمُوذج الأصليّ، والسِّمات المثاليّة، وكلّ ما يقع تحت البُعد الأفقيّ في هذه النَّظريَّة:

مفهوم نظريَّة النَّمُوذج:

إنَّ كلّ عبارة لغويّة، تتضمن نسبة إلى مضمون أو معنى ما. وهذا غالبا ما تكون بين كلمة واحدة ومضمون واحد، أو أكثر، وكذلك الكلمات الأربع الآتية: **رجل، وامرأة، وفتى، وفتاة،**

(١) البيفئوي: يستعمل للدلالة على مدى انتماء أو تمثيل العضو لفئة مُعيَّنة بسبب احتوائه على أكثر السِّمات المقترحة للعضو، أو عدم دخوله للفئة بسبب عدم انتمائه لهذه الفئة.
(٢) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٧٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٧٩.

فإنَّه من السهل أنْ يشترك كلّ الكلمات الأربع في المقوم الدَّلاليّ: إنسان؛ وأنَّ الرجل والمرأة يتفقان في كونهما راشدين ويختلفان في الذكورة والأنوثة. وكذلك يجتمع الفتى والفتاة في عدم بلوغ سن الرشد ويختلفان في الجنس. فالمقومات الدَّلاليّة التي تعين مضمون كلّ من الكلمات الأربع المذكورة وتميزها عن بعضها البعض هي: **إنسان** ، **وذكر** ، **وأنثى** ، **وراشد**. وتعمل نظريَّة النَّمُوذج على جمع السِّمات الموجبة [+] من أجل تشكيل سِمات النَّمُوذج النَّمُوذجيّ لتكوين دلالة دقيقة للكلمة، وهذا ما يمكن إجماله في الجدول الآتي[1]:

عبارات / مقومات دلالية	رجل	امرأة	فتى	فتاة
إنسان	+	+	+	+
ذكر	+	−	+	−
أنثى	−	+	−	+
راشد	+	+	−	−

- المقومات الدَّلاليّة لكلمات رجل، امرأة، فتى، فتاة -

حُدّد مفهوم النَّمُوذج منذ أعمال (Rosh) الأولى بوصفه العنصر المركزيّ أو جملة العناصر المركزيّة. واقترح بعض المعرفيّين من علماء الدَّلالة مفهوما ثانيًا للنَمُوذج، فقد حدّده (D.

(١) عادل فاخوري: اللّسانيّة التَّداوليّة والتَّحويليّة، ص٣٦، ٣٣.

Dubois) بأنَّه المثال الذي يُجمل السِّمات البارزة للفئة، فالنَّمُوذج تحوّل من كونه النَّمُوذج الأمثل إلى وصفه كيانا مكوّنا من سمات مثالية، وهذا يمكن أنْ يَجعل، على رأي (Dubois)، من النَّمُوذج مفهوما مكوّنا من سِمات قد لا تجتمع أبدا في قيمة عينيّة، بمعنى أنَّ النَّمُوذج هو تمثيل ذهنيّ ولا يمتلك بالضّرورة مُمثّلا واقعيّا أو مُعبّرا واقعيّا. إنَّ تعريفيّ النَّمُوذج، بوصفه **الممثّل الأفضل للفئة** أو بوصفه **التّمثيل الذّهنيّ للسِّمات المثالية**، يسيران في اتِّجاهين متعاكسين، ففي **النَّمُوذج المُعَبِّر**، (الدّوري مثلا بالنّسبة للطير)، تبرز السِّمات المثالية للفئة عن طريق التّمثيل الذّهنيّ لنَمُوذج الشّيء، وبذلك فمسار هذه الحالة يكون بالانطلاق من نَمُوذج الشّيء، إلى التّمثيل الذِّهنيّ، وصولا إلى معرفة السِّمات المثالية[١]:

نَمُوذج الشّيء ←التّمثيل الذّهنيّ← معرفة السِّمات المثالية.

أمّا في المفهوم الثّاني للنَمُوذج، فالحركة تكون عكسيّة، فالسِّمات المثالية هي قاعدة خلق نَمُوذج الشيء، وهذا ما يخوّل بعد ذلك معرفة الدّوري مثلا بوصفه طيرا نَمُوذجيّا. ويكون بذلك مسار هذا المفهوم على النّحو التّالي[٢]:

(١) محمد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفانيّ، ص٢٥، ٢٩، ٣٠.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٠.

السِّمات المثالية ← التّمثيل الذّهنيّ ← معرفة نَّمُوذج الشّيء.

إنَّ النَّمُوذج هو المثال الأفضل للفئة، على رأي (Moeschler)؛ لأنَّه يمتلك السِّمات المثالية في الفئة المَعنيّة، ومن هنا فليس من الضّروريّ أنْ يكون هناك مُعبِّر للفئة، ولكنْ لرّبما يكون تركيبا ذهنيّا. وهذا الأمر يقتضي تغيير الاتِّجاه: فعندما يتعلّق النَّمُوذج بشيء مّا في العالم، فالانطلاق منه يُحدِّد السِّمات المثالية لعناصر الفئة، وعندما يتعلّق بمركّب ذهنيّ يكون الانطلاق من السِّمات المثالية لأجل الوصول إلى النَّمُوذج[١].

لقد دخلت نتائج النَّمُوذج التي قامت بها (Rosh) إلى اللَّغويّات في أوائل الثمانينيَّات من القرن العشرين. وبدا من الواضح في طور التوسع اللَّغويّ للنَمُوذج أنَّه من المهمّ التمييز – بشكل واضح - بين الظواهر المتنوعة التي قد ترتبط بالنَّمُوذج. وإنَّ مفهوم النَّمُوذج نفسه، حسب رأي (Boznar) هو مفهوم عن أوَّل نَمُوذج تمّت صياغته في الخطوة الأولى. ويرتكز هذا التَّصوُّر الجديد على الفرضيّات التَّالية[٢]:

(١) محمد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدَّلالة العرفانيّ، ص٣٠.

(٢) (John R. Taylor: Linguistic Categorization)، ص٢٣-٢٤، و(Friedrich Ungerer and Hans-Jorg Schmid: An Introduction to Cognitive Linguistics)، ص٢٣،

١- تملك الفئة بنيةً داخليّـةً نَمُوذجيّـةً. وهـذه البنيـة تقـوم علـى مراتب تمثيل الفئة. وبتعبير آخر، هذه البنية قائمة على وجود أعضـاء مركزيّـة (central members)، وأعضـاء أخـرى هامشيّة (marginal members)، أي أنَّ البنيـة الدّاخليّـة للفئة بنية سُلميّة.

٢- تتطابق درجة تمثيليّة المثال مع درجة انتمائه إلى الفئة. إذ من شأن التسليم بوجود بنيةٍ داخليّـة مؤلَّفـةٍ مـن نمـاذج مركزيّـة تتجمَّع حولها بدرجاتٍ متفاوتـةٍ مـن البُعـد المراجـع الأقـلّ نَمُوذجيّـة، أنْ يـؤدِّي بكـلِّ طبيعيّـةٍ إلى إبـراز هـذه البنيـة النَّمُوذجيّة للفئات من باب الأولويّة. ويؤدِّي هـذا التبـدُّل في

و(Sebastian Löbner: Understanding Semantics)، ص١٧٥، و(Dirk Geeraerts: Cognitive Linguistics: Basic Readings)، ص١٤٦، و(Cognition and Pragmatics: Dominiek Sandra and others)، ص٤٢-٤٥، ومحمـــد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدَّلالة العرفانيّ، ص٣١-٣٣، ومحمد محـوي: زانسـتى هيَمـا، ج٢/ ص١٨٩-١٩٢، وعبد الجبـار بـن غربيـة: مـدخل إلى النحـو العرفـانيّ، ص٧٠-٧٢، و(Dirk Geeraerts: Theories of Lexical Semantics)، ص١٨٧، وديـرك جيرارتـس: نظريّـات علـم الدَّلالـة المعجمـيّ، ص٢٧٥-٢٧٦، وجورج كليبر: علم الدَّلالة الأنمـوذج، ص٨٦-٩٥، وينظـر(L.A.Aadeh: A Note on Prototype Theory and Fuzzy Sets)، ص٢٩٣، ولطيفة إبـراهيم النجـار: آليّـات التصـنيف اللَّغويّ بين علم اللُّغة المعرفيّ والنحو العربي، ص١٥.

التوجُّه إلى تشبيه درجة التَّمثيليّة بدرجة الانتماء. وبذلك يحتلّ النَّمُوذج الموقع المركزيّ ويكوّن الوحدة المركزيّة التي تنتظم حولها الفئة كلّها، وتحتل العناصر التي تعدّ أمثلة رديئة أو ضعيفة للفئة مواقع أو مواضع بعيدة عن المركز وتكون قريبة أكثر فأكثر من حدود الفئة بحسب مدى رداءة تمثيلها للفئة أو ضعف تمثيلها لها. فالانطلاق يكون من المركز الذي يوجد فيه أفضل ممثل للفئة ويقع التدّرج شيئًا فشيئًا من أكثر العناصر تمثيلا لها إلى أقلّ العناصر تمثيلا لها، وهكذا حتَّى الوصول إلى الحدود، أي إلى المواضع التي تستقرّ فيها أضعف العناصر تمثيلا لها. فدرجة الانتماء مرتبطة بدرجة التَّمثيل، ولذلك تكون **للعصفور** مثلا درجة تمثيل **لفئة الطيور** مرتفعة أكثر من الدرجة التي **للإوزّة** ؛ فليس لكلّ عنصر تمثيل متساو في فئة مّا. وهذا ما يسمى بدرجة العضوية (degree of membership).

٣- فئات النَّمُوذج غامضة عند الحدود، بمعنى أنَّ حدود الفئات أو المفاهيم غامضة. والحدود بين الفئات غير واضحة، بل هي حدود غائمة أو مبهمة نوعا ما، وقد تتداخل (كما في: **الحوت**، و**الخفاش**، و**البطريق**، أو كما في **الأسماء التي أشبهت الفعل**، أو **الأفعال التي ضارعت الأسماء**).

٤- حسب المنوال الذي يعتمد نظريَّة النَّمُوذج، لا توجد ضرورة سِمات مشتركة أو خصائص مشتركة بين كلّ العناصر التي

تنتمي إلى الفئة نفسها، وإنَّما يوجد بينها نوع من الشَّبه العائليّ أي شبه يجمع بين أفراد العائلة الواحدة، ويكون التّنظيم الدَّاخليّ للفئة هو الذي يسمح بوجود علاقات بين تلك العناصر دون أنْ تكون هناك ضرورةً سِمة أو مجموعة سِمات مشتركة بينها جميعا لتحديد الفئة. فكلّ عنصر له على الأقلّ سِمة يشترك فيها مع عنصر آخر أو مع مجموعة من العناصر، لكنْ لا توجد سِمة أو خاصِّيّة واحدة تشترك فيها كلّ العناصر. وميزة مفهوم الشَّبه بين أفراد العائلة الواحدة، أي بين عناصر الفئة، تتمثل في أنَّه يبيّن كيف أنَّ اجتماع العناصر ضمن الفئة الواحدة لا يعود إلى الصُّدفة، وأنَّه ليس قائما كذلك على تماثل راجع إلى مجموعة أحادية من الصفات المميزة المعياريّة (الضَّروريّة والكافيّة). إنَّ ما يجمع بين هذه العناصر المختلفة إنَّما هي ضروب من الشَّبه المتقاطعة.

٥- يتحقَّق الانتماء إلى الفئة على أساس درجة التشابه (similarity) مع نَمُوذجها. لا يوصف الغرض في فئةٍ معيَّنةٍ من خلال التحقَّق ممّا إذا كان يملك السِّمات المعياريّة التَّعريفيّة للفئة، بل من خلال مقارنته مع النَّمُوذج الخاصّ بهذه الفئة، وهكذا يتمّ التصنيف على أساس درجة التشابه مع المثال الأفضل، فبُغية معرفة إنْ كان هذا الغرض أو ذاك كرسيّا، نقوم بمقارنته مع المثال الأفضل لفئة **كرسيّ** أو

نَمُوذجها، وترتكز فئة كرسيّ أساسيّا على مفهوم الكرسيّ المثاليّ، بحيث يملك **الكرسيّ النَّمُوذجيّ أربعة أرجل ومَسنَد وظَهر** ويكون **بلا ذراعَين ومصنوعا من مادَّةٍ صلبةٍ**. ولكنْ في حال عثرنا على مقعدٍ يُشبِه الكرسيّ بطريقةٍ مختلفةٍ كأنْ يملك رِجلا واحدةً أو ذراعَين، لا ننفكُّ نصنّفه بوصفه كرسيّا. وإنَّ ما يُرسي أسّس عمليّة التصنيف هو مبدأ المطابقة (matching principle) وليس عمليّة التحقّق من وجود شروطٍ ضروريّة وكافيَةٍ. وفي هذه الحالة يعمل النَّمُوذج كنقطةٍ مرجعيّة معرفيّة (Cognitive reference point). ترتكز عليها الفئات وأنظمة التصنيف التي نعتمدها. وهذا يفترض مسبّقا أنَّ الأفراد لهم القدرة الكافيَة لإثبات درجة المماثلة النَّمُوذجيّة. ويكون التصنيف في العالم انطلاقا من مشابهتها للنَمُوذج. فيكون تصنيف الأشياء في فئة **الطّير** انطلاقا من مشابهتها **للدّوري**، ويكون تصنيف الأشياء في فئة **الغلال** انطلاقا من مشابهتها **للبرتقال** أو **للتفّاح** أو **للموز**....وذلك من خلال مبدأ المطابقة.

٦- لا يُنجَز الانتماء إلى الفئات على نحوٍ تحليليّ، بل على نحوٍ إجماليّ. لأنَّ عمليّة التصنيف ليست تحليليّة كما في الشروط الضَّروريّة والكافيَة، بل إنَّها تتمّ بشكل إجماليّ، حيث يجمع الأمثلة تبعا لتماثلها الإجماليّ، ولكنَّها تحتفِظ بهويَّتها الخاصَّة. بمعنى أنَّ الانتماء إلى الفئة لا يتمّ بصورة تحليليّة،

بمقارنة كلّ خاصِّيّة من خاصِّيّات الشّيء بكلّ خاصِّيّة من خاصِّيّات النَّمُوذج، ولكنَّ الأمر يتمّ بشكل كلّيّ. وهذا ما يجعل نظريَّة النَّمُوذج تخالف النَّظريَّة الكلاسيكيّة، وعلم الدَّلالة البنيويّ تحديدا، والمثال الذي ضربه الثّعالبي لتعريف فئة الطّير، وإنَّ الثّعالبي لم يعتمد في تحديد مفهوم **الطّير** مبدأ السِّمات التّمييزيّة من قبيل **لاحم/ غير لاحم، داجن / غير داجن، قادر على الطيران/ غير قادر**. وإلاّ لما كان **النّسر** في فئة واحدة مع **الحمام** أو مع **الدّيك**. وإنَّما اعتمد الثّعالبي مبدأ المشابهة الإجماليّة من حيث الصّورة، وهذا المبدأ هو أساس الفئة في نظريَّة النَّمُوذج. مما جعل **الدّيك** على سبيل المثال فردا من الفئة التي تضمّ **النّسر**.

٧- العناصر النَّمُوذجيّة هي أسرع فئة من العناصر غير النَّمُوذجيّة، فقد طُلب من المختبَرين الضّغط على الزّر الذي يشير إلى صحيح أو خاطئ في الجّواب على صيغة من قبيل: أل (مثال مّا) هو (اسم الفئة)، ومثال ذلك **الصوص هو طير**. فكانت نتيجة الاختبار أنَّ زمن الإجابة كان أكثر إيجازا في الأمثلة النَّمُوذجيّة.

٨- النَّماذج النَّمُوذجيّة تصنّف أوَّلا عندما ترقم العناصر داخل الفئة. بمعنى أنَّه يذكر الأشخاص عادةً النّماذج البَدئيّة أوَّلا حين يُطلَب إليهم تعداد أعضاء فئةٍ مُعيَّنة. وبتعبير آخر، يتمّ تصنيف الأعضاء النَّمُوذجيّة أسرع من الأعضاء غير

النَّمُوذجيّة.

٩- لا يشترط أنْ توجد جميع الخصائص المُعرّفة للفئة في جميع العناصر المنتمية إليه؛ فبعض العناصر قد تشترك في عدد قليل جدا من الخصائص.

١٠- بنية الفئات ليست ثابتة ولا مطلقة، بل هي متغيرة؛ إذ إنَّها تعتمد على نَمُوذج إدراكيّ مخزون في الدِّماغ يتأثر بالبنى الثَّقافيّة والتجارب الإنسانيّة المختلفة.

١١- العناصر النَّمُوذجيّة تلاقي قبولا أكثر وحفظا أسرع من قبل الأطفال.

بعد قراءة فرضيّات نظريَّة النَّمُوذج يتبين بصورة جليّة الفارق الكبير بين نظريتي الكلاسيكيّة الأرسطيّة والنَّمُوذج للتصنيف، وكيف استطاعت نظريَّة النَّمُوذج بالفعل سد ثغرات وفجوات النَّظريَّة التَّعريفيّة للمفاهيم. ولكنْ رغم ذلك لا يمكن القول بمثاليّة هذه النَّظريَّة، فلا توجد نظريَّة خالية من العيوب، فلا شك من وجود مشكلات أخرى لم تكن بالحسبان ولم تكن متوفرة في النَّظريَّة الكلاسيكيّة، كأن هذه النَّظريَّة الجديدة في التصنيف حلت مشكلات وجاءت بأخرى.

التَّجريبيّة (Experiential) :

تُشكِّل نظريَّة النَّمُوذج البرهان الأساسيّ الذي يناسب المقاربات المعرفيّة التي يُطلق عليها (Lakoff) اسم الواقعيّة التَّجريبيّة أو

التَّجريبيّة. فمن شأن الواقعيّة التَّجريبيّة التي نشأت عن التقاء علم النَّفس بالألسنيّة والإناسة والذَّكاء الاصطناعيّ والمعلوماتيّة، أنْ تقترحَ إجاباتٍ مختلفةً. فهي تنادي بأنَّ الفِكر يكون **متجسدًا**، وأنَّ أبنية الإنسان التَّصوُّريّة مأتاها تجربته الجسديّة الماديّة، ولا يكون لها معنى إلاّ انطلاقا منها. كما أنَّها تسلّط الضوء على الطابع الميّال إلى الخيال والتخيُّل الذي يتَّصِف به الفِكر، وتتخلَّى عن أسبقيّة المعنى الحرفيّ لتمنح مركز النُخبة للمجاز والكناية والتخيُّلات الذِّهنيّة... في النُظم التَّصوُّريّة. كما أنَّها تُحدِث تبدُّلًا آخر بعد، ألَا وهو: إنَّها تدفع إلى التخلِّي عن الرّؤية المنطقيّة للفِكر والتَّفكير من أجل اعتماد تصوُّرٍ غير ذريّ[(١)] وبيئويّ[(٢)]، ومفاده: لا يعود الفِكر ذو طابعٍ تركيبيٍّ وحسب، بل إنَّه يملك أيضا خصائِص (gestalt properties)[(٣)]، بتعبيرٍ آخر، أنَّ الفكر إنَّما يشتغل

(١) نسبةً إلى الذريّة (atomisme) وهي عبارة عن مذهب الجوهر الفرد، وهو مذهب الذرّة القائِل بأنَّ المادّة مؤلَّفة من جواهر فردة، وأنَّ الأجسام تتكوَّن وتفسد باجتماع هذه الجواهر وافتراقها. ينظر جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٢٨.

(٢) نسبةً إلى علم التبيُّو، وهو فرع من علم الأحياء يدرس العلاقات بين الكائِنات الحية وبيئتها. ينظر جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٢٨.

(٣) نظريَّة (Gestalt): مصطلح من مصطلحات علم النَّفس، تُعرَف كذلك باسم (نظريَّة الشَّكل) (theory of form). وهي نظريَّة كانت في البدء بنظر واضعها (Kurt Goldstein) صاحب كتاب بنية الجِهاز العضويّ (structure of organisme) نظريَّة إجماليّةً في الجهاز

باستعمال صور كليّة شاملة، لا بجمع أو ضمّ مكوّنات جزئيّة لتشكيل صورة مركبة. إذ تتوقَّف فعاليّة الموازنة المعرفيّة على البنية الإجماليّة للنظام التَّصوُّريّ وعلى ما تعينه المفاهيم. ومن هنا تحديدا، تتجاوز المقدرة الفِكريّة حدود الاستعمال الميكانيكيّ البسيط للرموز المجرَّدة. علاوة على الالتزام المزدوج لصالِح وجود عالمٍ حقيقيٍّ ووجود معرفةٍ ثابتةٍ حول هذا العالم، يكمن القاسم المشترك بين هاتَين المقاربتَين في أنَّهما تجعلان عمليّة التصنيف الإشكاليّة المركزيّة التي يقتضي إيجاد حلٍّ لها[1]. فهناك بعض المسلمات المتأصلة في الفكر الإنسانيّ وجهت الدراسات التقليديّة لطرح كثير من العوامل التي لا تتصف بالموضوعيّة ولا العلميّة، مثل الخيال والعاطفة وغيرها، فظهر هنا بعض الثُنائيّات نحو: **العقل والجسد**، و**التَّفكير والخيال**، و**العلم والفن**،

العضويّ، وهي مبنيّة على فكرة أنَّه يستحيل عَزل عضوٍ معيَّن دون أنْ يطرأ تعديل على الجِهاز العضويّ بكامله. فمثلا: إنَّ الجهاز العضوي عند رجلٍ قُطِعَت يده ليس جِهازا عضويّا بلا يد، بل إنَّه جهاز عضويّ آخر. على نقيض ذلك، يرتبط كلّ عنصرٍ بالبنية الإجماليّة للجهاز العضويّ. إذ لا يعمل الكِبد بطريقةٍ واحدةٍ في جهازٍ عضويٍّ سليم وفي جهازٍ عضويٍّ مريض. ينظر جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٢٩٨-٢٩٩، وبرتراند راسل: بحث في المعنى والصدق، ص٥١٥-٥١٦، ولطفي بوقربة: محاضرات في اللّسانيّات التطبيقيّة، ص١٩.

(١) عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفانيّ، ص٦٣، وجورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٢٧-٢٨.

والإدراك والعاطفة، يتصف العنصر الأوَّل منها بالموضوعيّة التي تحرص عليها الدراسات التقليديّة، ويتصف الثاني منها بالذَّاتيّة التي تسعى هذه الدراسات للتخلص منها واجتنابها قدر المستطاع. ولكنَّ الكثير ممن يعملون في حقل اللّسانيّات المعرفيّة يرون أنَّه من الواجب تجاوز هذه الثُنائيّات لإغناء البحث اللَّغويّ والنَّفسيّ والعلميّ بشكل عامّ؛ فالخيال يعدّ قدرة إنسانيّة مهمّة ذات أثر فاعل وعميق في تشكيل الفهم البشريّ وفي بناء المعرفة الإنسانيّة؛ فهو يمثل آليّة أساسيّة من الآليّات التي يلجأ إليها العقل البشريّ لفهم الأشياء من حوله، ولنَقل هذا الفهم إلى الآخرين[١]. لا بد أنْ يكون للخيال دور مهمّ في التَّصوُّر الذِّهنيّ كذلك، لأنَّ للتمشيّ المعرفيّ دخْلا في إنتاج اللفظيات وخزنها في الذاكرة. كثيرٌ مما يحدث أن يُعطي المرءُ تصوُّرا ضبابيًا لما يريد أنْ يقوله وألّا يهتدي إلى الصّياغة الدقيقة لفكرة يروم التعبير عنها[٢].

إنَّ الواقعيّة التَّجريبيّة تستمدُّ تميزها بشكلٍ أساسيّ من تميز نظريَّة النَّمُوذج. وترتبط نظريَّة النَّمُوذج بشكل وثيق مع البحوث التَّجريبيّة لاسيَّما في علم النَّفس المعرفيّ، ويقع الرِّهان أبعد بكثير من حدود علم دلالة الكلمة في الوقت نفسه، مع اشتماله ضمنا عليه[٣]، «حيث تفيد التجربة فضلا عن أساسها الحسّيّ الإدراكيّ

(١) لطيفة إبراهيم النجار: آليّات التصنيف اللَّغويّ بين علم اللَّغة المعرفيّ والنحو العربي، ص٧.
(٢) روبير مارتان: مدخل لفهم اللّسانيّات، ص١٣٨.
(٣) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٣١.

والحركيّ الجسديّ، كلَّ ما يمثّل تجربة فعليّة أو ممكنة، فرديّة كانت أو جماعيّة. فقوام التجريبيّة طبيعةُ الجسد من حيث تكوّنه وراثة واكتسابا ... فالفكر – في الرّؤية التّجريبيّة – مجسد بمعنى أنَّ الأنظمة المفهوميّة عند البشر تنشأ وتتبلور وتكتمل بناء على تجربة الفرد الجسديّة في العالم، وقلب هذا النّظام المفهوميّ متجذّر في الإدراك وحركات الجسد في محيطه وفي جميع التّجارب أو التّفاعلات الاجتماعيّة والماديّة. فالفكر ذو أرضية إدراكيّة جسديّة»[1]. ولأنَّ المذهب التّجريبيّ، يرى الأشياء على وجهٍ مخالفٍ، بسبب نظريَّة النَّمُوذج بالذات. لذا تقطع نظريَّة النَّمُوذج الصلة بالتَّصوُّر الكلاسيكيّ، أي أرسطوطاليسيّ، للتصنيف مُقترحةً نظريَّة تصنيف جديدةً لا تجعل وجود خصائِصَ مشتركةٍ بين مختلف الأعضاء شرطا ضروريّا لإنشاء فئةٍ معيَّنةٍ. فمن الفئات التي توصَف **بالمنطقيّة** والتي يتمّ التعريف بها بوساطة قائِمةِ شروطٍ ضروريّةٍ وكافيَة، تنتقل إلى تحليل الفئات المسمّاة **طبيعيّةً** الذي يرمي قبل كلّ شيءٍ إلى وصف تنظيمها الداخليّ والخارجيّ تبعا لوظيفتها. وعليه، لا تعود عمليّة التصنيف كنايةً عن مجرَّد عمليّة اكتشاف قاعدةِ تصنيفٍ، بل تكون عبارةً عن عمليّةٍ هدفها إبراز تبدُّلاتٍ مُشارِكة وأوجهَ شَبَهٍ إجماليّة، فضلا عن تشكيل نماذج مرجعيّة[2].

إذن إحدى البدائل التي جاءت بها نظريَّة النَّمُوذج هي الشَّبه العائليّ في مقابل الخصائص المشتركة التي كانت النَّظريَّة الكلاسيكيّة تعتمد عليها في تصنيف الفئات، وقد عالجت هذه

(١) الأزهر الزّنّاد: نظريّات لسانيّة عرفنيّة، ص١٤١.

(٢) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٣٠.

النَّظريَّة مشكلة الأعضاء التي لم تجمعهم خصائص مشتركة ليكونوا تحت سقف واحد وفي فئة واحدة مع أنَّهم ينتمون إلى الجنس نفسه، كما كان الحال في فئة **لعبة**، المثال المشهور ل(Wittgenstein). وقد جاءت نظريَّة النَّمُوذج بالبديل لأنَّها اعتمدت على المذهب التَّجريبيّ الذي اتخذ من الشَّبه العائليّ أساسا له في عمليّة التصنيف.

عمليّة التصنيف (Categorization) :

إنَّ عمليّة التصنيف عمليّة أساسيّة ضروريّة لابدّ منها لإرساء كلّ أنواع المعارف والعلوم، وتتمثل أساسا في إرجاع التعدّد إلى الوحدة وإرجاع الخاصّ إلى العامّ. إنَّها عمليّة تسمح بوضع مجموعة من الأشياء والموجودات في فئة واحدة، وتمكن في وضع آلاف الموجودات في عدد محدود ومحدود جدًا من الفئات. وهذه العمليّة حاضرة في كلّ العمليّات الفكريّة، كما أنَّها متوفرة في كلّ أنشطة الآدميين من إدراك للأشياء المحيطة إدراكا حسّيّا، وفي الكلام واللُّغة وفي كلّ الأعمال التي تنجز. فكُلّما أدرك الواحد شيئا مفردا بوصفه نوعا ينتمي إلى هذه الفئة أو ذاك، فذلك يعني القيام بعمليّة تصنيف للأشياء ووضعها ضمن فئات. فالتصنيف والفئات أمران أساسيّان في الحياة وإنَّ التعامل معهما يكون بطريقة غير واعية في أغلب الأحوال. إنَّهما عنصران أساسيّان في التَّنظيم الذي تخضع له التجارب وتفرض عليها. ولولا هذه القدرة التي بحوزة الإنسان والتي تسمح له بتجاوز

الـذوات المفـردة ماديّـة كانـت أم مجـرّدة والوصـول إلى تنظـيم تصوُّريّ لكان المحيط والوسط الذي يعيش فيـه فوضـويّا متجـدّدا على الدّوام، ولكنَّ الإنسان مضطر إلى إدراك كـلّ شـيء موجـود على أنَّه فريد. إذن الفكر البشريّ يتعامل أساسا مع الفئات وينشغل باستعمال الفئات، وأغلب التَّصوُّرات والتمثلات الذِّهنيّة تسـتعمل فئات لا موجودات بعينها. ولذلك فمن الضَّروريّ لكلّ من يريد أنْ يقدّم للفكر والتَّفكير البشريين أنْ يقدّم اقتراحا واضـحا أو فرضـيّة واضحة تبيّن الطَّريقة التي يـتمّ بهـا التصـنيف إلى الفئـات، أي أنْ يكون له تصوُّر واضح للطريقة أو للطرائق الـتي يـتمّ بهـا تصـنيف الأشياء إلى الفئات[١].

وهناك طريقة أساسيّة لفهم فكرة النَّمُوذج. يمكن استنتاجها من تجارب التصنيف. على سبيل المثال، فإنَّ بعض الأعضاء ضمن التصنيف تأتي أوَّلًا إلى الذِّهن، ويتعرّف عليه بسرعة أكبر كأعضاء في الفئة. إذا ما أخذت هذه الأعضاء كنماذج من فئات مُعيَّنة، يؤدِّي هذا إلى تعريف أفضل وأبرز مثال في الفئة، وأوضح الحالات من عضوية الفئة، وأكثر تمثيلا للأشياء تدريجيا من أعضاء مركزيّة ومثاليّة[٢]. وذلك لأنَّ اللُّغة البشريّة في الأصل لغة

(١) عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفانيّ، ص٦٣-٦٤.
وينظـر (Aazad Hasan Fatah: A Cognitive Grammar Anlysis of Suffixes in English and Kurdish)، ص١٦-١٨.

(٢) Friedrich Ungerer and Hans-Jorg Schmid: An Introduction to Cognitive Linguistics)، ص٤١.

مبينة على التصنيف «هنالك الخاصِّيّة الجوهرية للغة البشريّة التي يمكن أنْ نصفها بأنَّ طبيعتها فئويّة (categorical)»[١].

ويبدو أنَّ التصنيف عمليّة دلاليّة «وإنْ نظرنا إلى التصنيف من هذه الزاوية يغدو التصنيف مسألةً دلاليّةً محضة، أي مسألة كلمات»[٢]. وعادة ما يعتقد أنَّ مهام الدَّلاليّ يعتمد على عمليّة التصنيف. بموجب هذا النهج، يوجد تمثيل في الذاكرة، ربما في نقطة التقاء الشبكة الدَّلاليّة (semantics network) أو في سجل قاعدة البيانات، وفقا لكلّ المفاهيم أو الفئات. والمعلومات حول هذه المفاهيم قد تكون مخزونة في تمثيل نفسه. وأداء المهام الدَّلاليّ يعتمد على الوصول إلى تمثيل فئة ذات الصلة[٣]. كما إنَّ عملية التصنيف تُعدُّ عمليّة أساسيّة لأنَّها تُمثِّل الطَّريقة الرئيسة التي تعطي بموجبها معنى للتجربة. وتطالع هذه العمليّة الذِّهنيّة، التي قوامها تصنيف أشياء مختلفة معا، في نشاطات فِكريّة وإدراكيّة وكلاميّة كلّها حتَّى في الأفعال أيضا. إذ في كلّ مرّة يدرك المرء فيها شيئا وكأنَّه فئة من الأشياء، بسبب القيام بعملِ تصنيفٍ. ومن الصعب تصوُّر ما كان ليكون عليه التصرف في المحيط الماديّ كما الاجتماعيّ والفِكريّ لولا وجود الفئات. وهكذا، يمكن إدراك سبب اكتساب نظريَّة النَّمُوذج هذا القدر من الأهميّة بالنّسبة إلى المقاربات المعرفيّة الجديدة: بالنظر إلى الدور المركزيّ الذي

(١) سيلفان أورو وآخرون: فلسفة اللُّغة، ص٦٣.
(٢) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٣٥.
(٣) Timothy T. Rogers and James L. McClelland: Semantic Cognition)، ص٢.

يؤدِّيه التصنيف في النشاط الذِّهنيّ، نجد أنَّ النَّظريَّة التي تُفسِّر بشكلٍ صائِب تشكيل الفئات وتنظيمها، تزوِّد كذلك بنَمُوذج لتفسير الإدراك الفِكريّ والتدليل المنطقيّ بشكلٍ عامٍّ[١]. و«إنَّ عمليّة التصنيف في الذِّهن البشريّ تخضع لضوابط مختلفة عن تلك التي يتمسك بها أتباع المدرسة الأرسطيّة»[٢]، واستنادا عليه لابد أنْ تكون هناك مبادئ يمكن على أساسها تشكيل فئات النَّمُوذج في الدِّماغ البشريّ، وتفترض نظريَّة النَّمُوذج أنَّ مبدأين أساسيّين يوجهان تشكيل الفئات في العقل البشريّ، وهما: مبدأ الاقتصاد المعرفيّ[٣]، ومبدأ بنية العالم المُدرَك[٤]. وهذان المبدآن

(١) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٢٨-٣١.

(٢) لطيفة إبراهيم النجار: آليّات التصنيف اللَّغويّ بين علم اللُّغة المعرفيّ والنحو العربيّ، ص١.

(٣) مبدأ الاقتصاد المعرفيّ: ينص هذا المبدأ على أنَّ كلّ كائن حي، مثل البشر، يحاول اكتساب أكبر قدر ممكن من المعلومات حول بيئته مع تقليل الجهد والموارد المعرفيّة، وهذا التوازن للتكاليف والفوائد يقود إلى تشكيل الفئة. وبعبارة أخرى، بدلا من تخزين المعلومات المنفصلة عن كل تحفيز فرديّ من ذوي الخبرة، يمكن للإنسان أنْ يجمع المحفزات المماثلة إلى فئات، والتي تحافظ على الاقتصاد في التَّمثيل المعرفيّ. ينظر (Vyvyan Evans and an Introduction Melanie Green: Cognitive Linguistics)، ص٢٥٥.

(٤) مبدأ بنية العالم المُدرَك: العالم من حولنا لديه بنية علائقية. على سبيل المثال، من الحقائق حول العالم في معظم الأحيان **الأجنحة** تتوارد مع **الريش والقدرة على الطيران** (كما في الطيور)، أكثر من **القدرة على التنفس تحت الماء**. وينص هذا المبدأ أنَّ البشر يعتمدون على بنية علائقية من هذا النوع من أجل تشكيل وتنظيم الفئات. ينظر (an

يؤسسان معا نظام التصنيف البشريّ[١]. وكما يقول (Lakoff): «تقوم الآن نظريَّة النَّمُوذجيّة، على النحو الذي تتطوَّر فيه حاليّا، بتبديل تصوُّر بشأن المَلَكات البشريّة الأكثر جوهريّةً-أي مَلَكة التصنيف-ومعها الفكرة التي كوَّناها عن ماهيّة المقدرة العقليّة البشريّة والإدراك العقليّ البشريّ»[٢]. وصفت الفئات المعرفيّة من قبل الكلمات، والكلمات مدرجة في القواميس. ولذلك فمن الطبيعي البحث عن معلومات حول محتويات الفئات في مداخل القاموس[٣].

لقد كانت فئة الفاكهة من بين الفئات التي درستها (Rosh) أساسًا. حيث يعدُّ **البرتقال** و**التفاح** و**الموز** أكثر الفواكه المألوفة بالنّسبة للأمريكيين، في حين أحرزت **الأناناس** و**البطيخ** و**الرمان** درجات متدنية في أنْ تكون مألوفة لديهم. وفنيًا، فإنَّ كلّ نبات احتوى على بذور فهو فاكهة ذلك النبات، ومن ذلك أنَّ **المكسرات** بشكل عامّ تعدّ فاكهة. ومن جهة أخرى، ففي اللُّغة العادية تعدّ المكسرات والفاكهة فئتين مختلفتين في الأساس: فالمكسرات جافة وصلبة، في حين الفاكهة لينة وحلوة، ويمكن

(Vyvyan Evans and Melanie Green: Introduction Cognitive Linguistics، ص٢٥٥.

(١) (Vyvyan Evans and Melanie Green: an Introduction) Cognitive Linguistics، ص٢٥٥.

(٢) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٣١، بتصرف.

(٣) (Friedrich Ungerer and Hans-Jorg Schmid: An Introduction to Cognitive Linguistics)، ص٢٤.

عصرها. كما أنَّ الأوضاع التي تؤكل فيها المكسرات والفاكهة مختلفة عادة. ولا يدل انتماء العنصر للفئة على أنَّه مألوف. و**البطريق** - بلا شك - هو نوع من الطيور غير محدد السِّمات، لكنَّه يعدّ طائرا رغم ذلك. وبالنّسبة **للزيتون** فلا يتمحور السؤال عما إذا كانت فاكهة مألوفة، بل بالأحرى لابد أن يُسأل ما إذا كان فاكهة أصلا. فإذا كان هناك إجماع على أنَّ الزيتون ليس بفاكهة، فلا بد إذن من عدم إدراج الزيتون ضمن تحليل الفاكهة. أمّا إذا جُعل الزيتون فاكهة (لكنَّه فئة ثانويّة وغير محدَّدة السِّمات) فلابد من إدراجه ضمنها. ويوضّح الشكل الوضع التعريفي لعددٍ مقيدٍ من الأمثلة عن الفاكهة. تبدأ نقطة الانطلاق من القول بأنَّ الفاكهة تشير إلى الجزء الحلو الذي يمكن عصره وأكله، ويحتوي على بذور، وهي من النباتات التي فيها أغصان أي أشجار (بعكس النباتات الشعبية)، وتستخدم غالبا طبقا للتحلية وليس طبقا رئيسا. ويقدم الجزء العلوي من الشكل تحليلا للعناصر اللَّغويّة التي تظهر أنَّ الخصائص المميزة العامّة والتي لا تعطي فروقا كافية: فالخاصِّيّة المشتركة الوحيدة هي الجزء من النبات الذي يمكن أكله والذي يحمل البذور. ويظهر الجزء الأسفل الطَّريقة التي يتوافق بها مثل هذا الوضع مع تجمع مجموعات متداخلة[1].

(١) (Dirk Geeraerts: Theories of Lexical Semantics)، ص١٨٩-١٩١، وديرك جيرارتس: نظريّات علم الدَّلالة المعجميّ، ص٢٧٩-٢٨٠.

	الجزء الذي يمكن أكله ويحمل البذور	نبات من الخشب	يمكن عصره	حلو المذاق	يؤكل على أنَّه طبق حلو
التفاح	+	+	+	+	+
الفراولة	+	–	+	+	+
الموز	+	+	–	+	+
الليمون	+	+	+	–	+

- الوضع التَّعريفيّ لفئة الفاكهة –

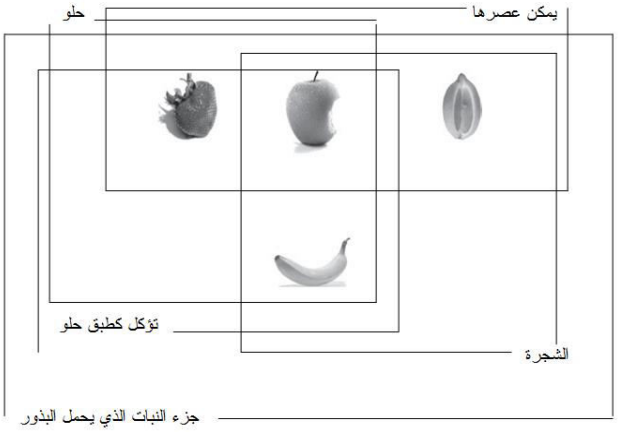

- تأثيرات النَّمُوذجيّة المثاليّة على فئة الفاكهة -

كما يعدّ التصنيف من أهمّ الموضوعات التي حازت على عناية كبيرة من قبل أصحاب هذا الاتجاه؛ فهم يرون أنَّ التصنيف ومنه التصنيف اللُّغويّ (Linguistic Categorization) من الظواهر

الدالّة التي تقدم للباحثين تصوُّرات أساسيّة عن الـتَّفكير والمعرفـة واللُّغة. والتصنيف في العلـوم اللُّغويّـة أساسـيّ لا غـنى عنـه كمـا يوضـح (Labov) ذلـك بقولـه: (إذا كـان باسـتطاعتنا أنْ نعـرّف اللّسانيّات فهـي دراسـة الفئـات؛ أي دراسـة كيـف تتـرجم اللُّغـة المعـاني إلى أصـوات مـن خـلال تصـنيف الحقيقـة إلى وحـدات منفصلة أو مجموعـات مـن الوحـدات). وقـد أفـرزت الأبحـاث والتجارب التي قام بها باحثون في مجال علم الـنَّفس نتـائج تشـير إلى ضعف الأسّس العامّة للتصنيف في النَّظريَّة اللُّغويّة التقليديّـة، وتخالف كثيرا من التَّصوُّرات التي تصف طبيعة الفئات. وهذا الأمر لم يكن إشكاليّة حقيقيّة في النَّظريَّة التقليديّة؛ فقد كـان يُنظَـر إلى الفئات على أنَّها أوعية مجرّدة، وإلى الأشياء في الكون على أنَّهـا عناصر تقع إمّا داخل الفئة (الوعاء) أو خارجها[1].

ففي مثال الفاكهة مثلا، كانت جميع السِّمات المتعلقة بالنَّمُوذج المثاليّ متوفرة، لكنْ هذا حتما لـيس هـو الحـال بالنّسـبة لجميـع الفئات الأخرى. فمثلا الفئة **طير** فهو نوع من الألفاظ الطبيعية التي أسّستها (Rosh) عن تأثيرات كون العنصـر مألوفـا (طـائر الحِنّـاء معروف أكثر من النّعامـة). وإذا حاولـت القيـام بتحليـل مكونـات (componential analysis) المعني فستحصل على النمط نفسـه الذي حُصِل عليه بتحليل الفاكهة: أي أنَّ السِّمات التي تبقى بعـد إزالـة تلك السِّمات التي لا تشترك جميع الطيور فيها تكون غير كافيَـة لتمييـز

(١) لطيفة إبراهيم النجار: آليّات التصنيف اللُّغويّ بين علـم اللُّغـة المعـرفيّ والنحو العربيّ، ص٩-١٠.

الطيور عن الأنواع الأخرى. ولكن هناك في الوقت نفسه حدودا لفئة الطير محدَّد المعالم؛ على الأقل إذا وُضِع في الوصف الواقع الحقيقيّ؛ فالمعنى الدَّلاليّ للفئة طير محدد المعالم. فمثلا من المعلوم أنَّ **الخفاش** ليس طيرا، لكنَّ **البطريق** طير. وإنَّ وجود تأثيرات النَّمُوذج في مفاهيم واضحة الحدود مثل طير يشير ضمنا إلى أنَّه لابد من التمييز الدقيق بين درجة انتماء العنصر (membership) ودرجة تمثيل العنصر (representivity) وأنَّ انتماء العنصر إلى الفئة طير موجود: فهو إمّا أنْ يكون طيرا أو لا[١]. فإنَّ محاولة وضع خصائص جامعة مانعة تُعرّف هذه الفئة، فإنَّها – في الغالب – ستكون على النحو التَّالي[٢]:

الخصائص	أمثلة من الفئة (الطيور)				
	؟	العصفور	الحمامة	الببغاء	النّعامة
تبيض	+	+	+	+	+
وجود منقار	+	+	+	+	+
وجود جناحين ورجلين	+	+	+	+	+/-
وجود ريش	+	+	+	+	+
حجم صغير ووزن خفيف	+	+	+/-	-/+	-
يستطيع الطيران	+	+	+	+	-

(١) (Dirk Geeraerts: Theories of Lexical Semantics)، ص١٩٠-١٩١، وديرك جيرارتس: نظريّات علم الدَّلالة المعجميّ، ص٢٨٠-٢٨١.

(٢) (Friedrich Ungerer and Hans-Jorg Schmid: An Introduction to Cognitive Linguistics)، ص٢٨، ولطيفة إبراهيم النجار: آليّات التصنيف اللَّغويّ بين علم اللُّغة المعرفيّ والنحو العربيّ، ص ١٢-١٣.

يغرد / يغني	+	+	+	−/+	−
أرجل نحيفة وقصيرة	+	+	+	−/+	−
ذيل قصير	+	+	+	−/+	−

- خصائص جامعة ومانعة لفئة الطيور -

بمجرد النظر إلى الكائنات الحيّة التي تنتمي إلى هذه الفئة يمكن ملاحظة أنَّه ليس كلّ واحد منها تتحقق فيه كلّ الشروط السابقة؛ **فالنّعامة** لا تطير ولكنَّها تعدُّ من الطيور، و**الخفاش** يطير ولكنَّه يقع ضمن فئة الثدييات، وكذلك الشأن في فئات أخرى كثيرة. كما أنَّ تأمُّل الفئات على اختلافها يجعل الذِّهن – في الغالب – يتّجه نحو عناصر مُعيَّنة لتمثيلها؛ إذ قد يكون مستغربا اختيار البطريق، مثلا، وترك العصفور أو الحمامة للتمثيل على فئة الطيور إذا طُلِب ذلك، أو اختيار الحوت مثالا على فئة الثدييات. إنّ **الموافقة على مضض** التي يشعر بها أحدنا عند التَّمثيل بهذه الأمثلة على الفئتين السابقتين يُعد مؤشرا يشير إلى آليّة مُعيَّنة يتبعها الدِّماغ البشريّ عند تصنيف الأشياء المختلفة المحيطة به. كما دلّت الأبحاث التي قام بها بعض المهتمين بمثل هذه الدراسات على وجود ما عُرِف - فيما بعد- بالتباين (asymmetry) ضمن بنية الفئة الواحدة، فالعناصر التي تنتمي إلى فئة واحدة ليست متماثلة في امتلاك الخصائص التي تعرّف تلك الفئة؛ إذ يصلح بعضها أنْ يكون مثالا جيدا دالاّ، في حين يعدّ البعض الآخر مثالا سيئا لا تمثل الفئة تمثيلا دقيقا[1].

(١) لطيفة إبراهيم النجار: آليّات التصنيف اللَّغويّ بين علم اللَّغة المعرفيّ والنحو العربيّ، ص١٣.

وتعدّ الأبحاث والتجارب التي قامت بها (Rosh) من أدلّ الدراسات على وجود ظاهرة التباين ضمن الفئات على اختلافها وتنوّعها؛ فقد لوحظ تشابه ردود الفعل عند الأشخاص الذين أجريت عليهم الاختبارات، فمعظمهم اختار أمثلة بعينها للدلالة على فئة ما، ومعظمهم اشترك في ترتيب واحد للعناصر ترتيبا تنازليا من المثال الجيّد إلى المثال السيئ، كما لوحظ أنَّ الوقت الذي يستغرقه أحدهم في الحكم على عنصر ما أنَّه ينتمي إلى إحدى الفئات يقصر كُلّما كان هذا العنصر مثالا جيّدا ويطول كُلّما كان العنصر مثالا سيئا. وقد أيّدت نتائج الدراسات التي أجريت في مجالات أخرى كالتَّعليم والتذكّر ما ذهبت إليه (Rosh) من وجود **بنية غير متماثلة للفئات**؛ فقد اتّضح أنَّ آليّات التعلم والتذكر وجمع المتشابه تسجّل مستويات عالية الأداء عندما يتعامل الإنسان مع الأمثلة الجيدة، في حين يبدأ في التباطؤ والوقوع في الخطأ عندما ننتقل إلى الأمثلة السيئة أو الغامضة[(١)]. كما ذهب (Labov) إلى أنَّ ما بين النَّمُوذج ، والحدود، والفئات المعرفيّة، يحتوي على أعضاء يمكن تصنيفها على مقياس يتراوح عادة من المثال الجيد إلى السيئ[(٢)]. ومن هنا يظهر مصطلح جديد المعروف بمصطلح البنية الشُعاعية للفئة (radial category structure)، وإنَّ هذا المصطلح يقوم على تصوُّر الفئات في شكل دوائر منداحة قد تتجاوز قد تتداخل، فتتصف العناصر في الدائرة بالتباين، فما كان قريبًا من المركز كان

(١) المصدر نفسه، ص١٤-١٥.

(٢) Friedrich Ungerer and Hans-Jorg Schmid: An Introduction to Cognitive Linguistics)، ص٢٣.

عنصرا مثاليًا جيدًا، وما ابتعد عن المركز فقد درجة من الجودة، وبدأ بفقد بعض خصائص الفئة الذي ينتمي إليها، وقد يمتلك خصائص من فئة أخرى، وإذا كان عنصرًا هامشيًّا فإنَّه سيقع على محيط الدائرة. ومن الممكن توضيح هذا المصطلح من خلال القاعدة التَّالية[1]:

عند وجود فئة "س" ذو بنية شُعاعية، وعنصر "أ" واقع في مركزه، فإنّ هذا العنصر هو أفضل مثال يعبّر عن "س".

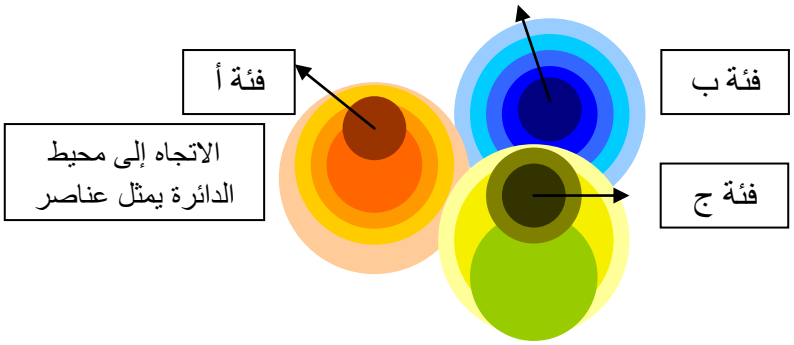

- فئة س ذو بنية شُعاعية مكونة من الفئات أ وب وج-

ويوضح الشكل المبين أعلاه ما تقترحه البنية الشُعاعية من مبادئ تصوُّر طبيعة الفئات وطبيعة عمليّة التصنيف ذاتها، وهي مبادئ متداخلة تصف آليّات التصنيف وتربطها بالبنى الثَّقافيّة والتَّصوُّريّة بشكل عامّ، وبعمليّات الإدراك الحسّيّ التي تصوغ فهم

(١) لطيفة إبراهيم النجار: آليّات التصنيف اللَّغويّ بين علم اللُّغة المعرفيّ والنحو العربيّ، ص١٦.

الإنسان للأشياء من حوله، ومن أهمّ هذه المبادئ المبدآن التَّاليان[١]:

١- المركزيّة (centrality): منبثقة من القول بالتباين في بنية الفئة الواحدة التي تفضي إلى وجود عناصر أفضل من غيرها تمثيلا للفئة، وهي ما تسمّى بالعناصر المركزيّة.

٢- الشَّبه العائليّ (family resemblance) : وينص على أنَّه ليس هناك خصائص جامعة مانعة تتحقق في جميع عناصر الفئة الواحدة، بل إنّ هذه العناصر ترتبط بما يسمّى بالشَّبه العائليّ؛ فكما أنَّ أفراد العائلة الواحدة تجمعهم خصائص شتى لا تصدق عليهم جميعا، فكذلك أفراد الفئة الواحدة تجمعهم شبكة من العلاقات والخصائص تتفاوت وتتداخل، ولكنَّها لا يشترط فيها أنْ تتوحد.

إذن التصنيف بموجب هذه النَّظريَّة يعطي نتائج جديدة من وجود أمثلة جيدة وأخرى سيئة للفئة نفسها، وكذلك المركزيّة والهامشيّة للأعضاء، بتعبير آخر هناك من الأعضاء من يمثل الفئة خير تمثيل في حين أنَّ بعضها الآخر لا يكون كذلك، والتصنيف في نظريَّة النَّمُوذج نوعان: التصنيف اللَّغويّ، وغير لغويّ، ويقصد بالتصنيف اللَّغويّ التصنيف النحويّ والصرفيّ والبلاغيّ....إلخ، أمّا غير اللغويّ فيقصد به كلّ الأشياء المتوفرة في المحيط ما عدا اللَّغويّات.

ويرى أصحاب هذا الاتّجاه أنَّ ما وضعوه من مبادئ بشأن آليّات التصنيف يصدق على التصنيف اللَّغويّ والفئات اللَّغويّة؛

(١) لطيفة إبراهيم النجار: آليّات التصنيف اللَّغويّ بين علم اللُّغة المعرفيّ والنحو العربي، ص١٦-١٧.

فالبنية اللُّغويّة، شأنها شأن البنى التَّصوُّريّة والمعرفيّة، تستخدم الوسائل المتوفرة نفسها في الجهاز الإدراكيّ للإنسان؛ فهي لا تستقل بنفسها، وليست لها آليّات منفصلة عن آليّات الفهم والإدراك بشكل عامّ.... أمّا سائر العناصر التي يجد الباحث صعوبة في التوفيق بينها وبين الحدّ الموضوع لتعريف الفئة، فإنَّها تقاس عندهم بعلاقتها بالعناصر المركزيّة وما تمتلكه من خصائص تجعلها شبيهة بها من خلال مبدأ الشَّبه العائليّ[(١)].

الشَّبَه العائليّ (Family Resemblances) :

تلقي ظاهرة النَّمُوذج ضوءا جديدا على السِّمات التي تُعرّف الفئة. إذا تمّ تعريف فئة أساسا من خلال النَّمُوذج، إذن الشروط التي تُحدِّد النَّمُوذج لا تكون شروطًا ضروريّة لبقية الفئات. ولا يتمّ تعريف فئة من خلال الخصائص المشتركة. وقد تُعرّف بعض الأشياء بشرط واحد، والبعض الآخر اثنين...إلخ، وعلاقة الأشياء معا في فئة واحدة يسمّى الشَّبه العائليّ[(٢)].

تتجلَّى في النسخة القياسيّة الحَسنة الأساسيّة للبنية بمقتضى الشَّبَه العائليّ في أنَّها تُفسِّر أعضاء الفئة لا تُجمَّع جُزافا أو على أساس تطابق بمقتضى الشروط الضَّروريّة والكافيَة. فما يجمعهما إنَّما هي تشابهاتٌ، أو تماثلاتٌ تتقاطع وتتطابق جزئيًا، كما يُظهر جدول إحالة كلمة **طائِر** الذي وضعه (Geeraerts)، طريقة عمل مفهوم الشَّبَه العائليّ في النسخة القياسيّة: فهو يُظهِر أنَّ مراجع الفئة

(١) لطيفة إبراهيم النجار: آليّات التصنيف اللَّغويّ بين علم اللُّغة المعرفيّ والنحو العربيّ، ص١٧-١٨.

(٢) (Sebastian Löbner: Understanding Semantics)، ص١٧٧.

طائِر، والمراد بها في هذا الصدد **طيور الكيوي**[(١)] و**عصافير الدّوري** و**النّعامات** و**الصيصان** و**البطارِق**، لا تجمعها شروطٌ ضروريّة وكافيَة، بل خصائِص من مثلِ **قادِر أنْ يطير**، **ذو ريش**، **له جناحان**. ..إلخ، والتي لا تُشكِّل امتيازا للمراجع جميعا، بل لعضوَيْن أو عدَّة أعضاء، ويُشكِّل مجموعها هذا التراكب والتقاطع المميِّزين لصيغة الشَّبَه العائليّ[(٢)].

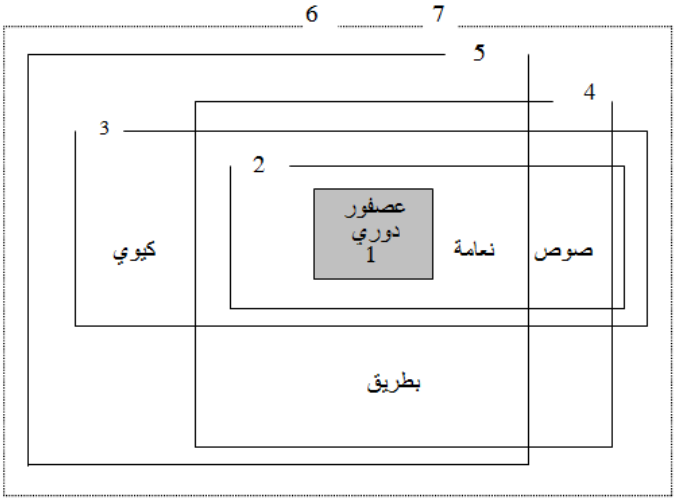

- بنية فئة الطائر بموجب الشَّبَه العائليّ -

١- قادرٌ أنْ يطير.

(١) إنَّها طيور لا جَناحيّة من طيور نيوزيلَندا. ينظر جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٥٩.

(٢) Dirk Geeraerts: Cognitive Linguistics: Basic (Readings)، ص١٥٢، وجورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٩١-٩٢.

٢- ذو ريش.

٣- يتَّخِذ نَمُوذجيّا الشَّكل.

٤- له جناحان.

٥- غير مُدجَّن.

٦- بَيُوض.

٧- له منقار.

كان الاستنتاج (Wittgenstein) له علاقة بالألعاب من خلال شبكة متداخلة من التشابه، الذي سماه بالشَّبه العائليّ. ولقد تمّ اقتراح هذا المبدأ في مجال الفلسفة في البدء، وقد عرف مبدأ الشَّبه العائليّ بوصفه مجموعة من العناصر التي تعرض هذا النوع من التوزيع، وتتَّخِذ بُنية الشَّبَه العائليّ الشَّكل الآتي[١]:

مادة (Item)	الصفات (Attributes)	التشابه المتداخل (Overlapping similarities)
١	AB	B A
2	BC	C B
3	CD	D C
4	DE	E D

(١) (Friedrich Ungerer and Hans-Jorg Schmid: An Introduction to Cognitive Linguistics)، ص٢٩، و(Dirk Geeraerts: Theories of Lexical Semantics)، ص١٨٧، وديـرك جيرارتس: نظريّات علم الدَّلالة المعجميّ، ص٢٧٧، وجورج كليـبر: علـم الدَّلالة الأنموذج، ص٩٠-٩١.

لا يُنسَب مفهوم الشَّبَه العائليّ إلى معنى الكلمة، بل إلى مفهومٍ دلاليٍّ (سواء سِمة أو ميزة) في إطار الوصف الدَّلاليّ نفسه لكلمةٍ معيَّنةٍ، وهكذا، يُستخدَم هذا المفهوم، ليس بهدف وصف العلاقة التي تربط بين مراجع المصطلح الواحد، بل بغية تمييز الخصائِص المستخدَمة في التحليل الدَّلاليّ نفسه للكلمات، كما يُبيِّنه تحليل سِمة (اتِّجاه عموديّ)، **وإنَّ الاتِّجاه العموديّ هو كنايةٌ عن شبهٍ عائليٍّ**[١]. خلق الشَّبه العائليّ المزيد من الصعوبات. أحيانا كلمة مثل **الأثاث** تغطي مجموعة كاملة من الأشياء، التي تشترك فيها الخصائص مع بعضها البعض، كما في أفراد العائلة. ومع ذلك قد يكون من المستحيل التَّفكير في مجموعة من الخصائص التي تصف كلًّا منهم[٢].

قدم الشَّبه العائليّ الكثير إلى نظريَّة النَّمُوذج ولكنْ لم يستطع أنْ يقدم الحل الأمثل، فهذه النَّظريَّة تعاني من مشكلة جديدة ألا وهي: عدم إيجاد سِمات مثاليّة لكلّ عضو بشكل يميزه عن عضو آخر بصورة جليّة، وذلك بسبب الشَّبه الكبير بين الأعضاء لأنَّهم جمعوا في فئة واحدة من خلال الشَّبه العائليّ.

التشابه (Similarity):

تعدُّ نظريَّة النَّمُوذج نظريَّة قائمة على التشابه؛ عندما يُشبه الشيء بقائمة من السِّمات كالحد الأدنى من التشابه المحسوب،

(١) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٢٥.
(٢) (Jean Aitchison: Understand Linguistics)، ص١١٥.

يوضع هذا الشيء ضمن الفئة المقصودة[١]. كما تدعي نظريَّة النَّمُوذج أنَّ العضوية في فئة مُعيَّنة هي مسألة تشابه بالنَّمُوذج. ومبدأ التشابه عبارة عن العناصر المشابهة التي تميل إلى إدراكها كجزء مشترك. ولكي تكون النّماذج بمثابة نقاط مرجعيّة للتصنيف يجب أنْ تكون محدَّدة من قبل مجموعة من السِّمات الحاسمة[٢].

والمشابهة في أصل النشاط الذِّهنيّ عمل تنظيميّ يدرك من خلاله الإنسان العالم ويسيطر عليه بتنظيمه وتخزينه، وذلك لأنَّ المتكلِّم لا يمكنه أنْ يسمّي العالم إلَّا من خلال فئته وتنظيمه ضمن النماذج. ولا يمكن للسامع أنْ يفهم المتكلِّم حين يستعير معنى من مجال إلى آخر ما لم يكن له نموذج يصنّف من خلاله ذلك المعنى، ويذهب (Lakoff) وسائر العلماء المعرفيين إلى أنَّ الأنظمة التصويريّة أو التمثيليّة أو المجازيّة في اللُّغة الطبيعيّة هي نتاج تفاعل بين النماذج الذِّهنيّة المنغرسة في المخيّلة أو الذاكرة اللُّغويّة المشبّعة بالتقاليد الثقافيّة والتجارب الإنسانيّة المستمدّة من البيئة والمحيط، وهذا التفاعل هو إسقاط لهذه النماذج على التجارب في البيئة[٣].

---

(١) John Jung Park: Prototypes, Exemplars, and Theoretical (& Applied Ethics)، ص٣.

(٢) (Sebastian Löbner: Understanding Semantics)، ص١٨٢، و(Friedrich Ungerer and Hans-Jorg Schmid: An Introduction to Cognitive Linguistics)، ص٣٦، وينظر(James A. Hampton: Testing the Prototype of Concepts)، ص٦٨٧.

(٣) صالح بن الهادي رمضان: النَّظريّة الإدراكيّة وأثرها في الدرس البلاغيّ، ص٨٤٥-٨٤٦.

اختيار الأعضاء في فئة مُعيَّنة بعد الشَّبه العائليّ يعتمد على نقطة أخرى وهي التشابه، بحيث يوضع للفئة نَمُوذج ذو سِمات مثاليّة، واختيار أيِّ عضو آخر يكون عن طريق التشابه بـالنَّمُوذج، وذلـك من خلال تطبيق مبدأ المطابقة، وهذا يزيد من تماسك الفئة ولكنْ في الوقت نفسه يخلق المشكلة نفسها مـع الشَّـبه العـائليّ؛ حيـث يكون من الصعب جدا تمييز أعضاء فئة واحدة تمييزًا دقيقًا.

السِّمات المثاليّة (Typical features) :

تسلط نظريَّة النَّمُوذج الضوء على الخصائِص أو الصِفات النَّمُوذجيّة البارِزة والمميِّزة للفئة والتي تنفصِل عن الشروط الضَّروريّة والكافيَة كونها لا تتَّصِف بطابعٍ ضروريٍّ، وهكذا: تنزع بنية الصِفات البارزة التي تتحلَّى بها الفئات إلى الوجود، ليس في سِماتٍ معياريّةٍ تكون مشتركةً بين أعضاء الفئة كلّها وتُميِّز هذه الأعضاء عن سائِر الأعضاء الأخرى، بل في عددٍ كبيرٍ من الصِفات التي تنطبِق على بعض أعضاء الفئة وليس عليها كلّها[١].

حدسيًا، بعض سِمات الطيور تعدُّ أساسيّة ومثاليّة للطيور، على سبيل المثال وجود **أجنحة وريش والقدرة على الطـيران**، وكـذلك خصائص **الغناء**، وجود **منقار**، و**وضع البيض**، وسِمات أخـرى، مثل وجود **لون**، و**وزن**، و**حجم** معين، قد تكـون مميـزة لأنـواع خاصّة من الطيور ولكنْ لـيس لكـلّ الطيـور بشـكل عـامّ. وجـود

(١) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص١١١.

الريش هو ميزة جيدة لأنَّه يميز الطيور من غير الطيور. لذا يقال إنَّ السِّمة لابد أنْ يكون لها **صلاحيّة إشارة** (cue validity)[1] **عالية** للفئة، مما يعني أنَّه ينطبق على نسبة عالية من الأعضاء ونسبة منخفضة من غير الأعضاء. ميزة وجود **أجنحة**، و**القدرة على الطيران**، و**وضع البيض** لها صلاحيّة إشارة منخفضة لأنَّها تشترك فيها أنواع أخرى من الحيوانات، مثل معظم الحشرات... إلخ. يجب تحديد نَمُوذج من خلال مجموعة من السِّمات المثاليّة التي تعظم معًا صلاحيّة الإشارة[2]. ونتيجةً لذلك، تستعيدُ الخصائِصَ التي لا تستوفيها الأعضاء كلّها، من مثل **طارَ** بالنّسبة إلى الفئة **طائِر** أو **أبيض** بالنّسبة إلى الفئة **تمّ**، والتي يتمّ مع ذلك ربطها بشكل حَدْسيّ بمعنى الكلمة، حقّ أنْ يُصار إلى ذكرها. وهكذا، تتَّصِف المقاربة النَّمُوذجيّة بطابع أقلّ صرامةً بكثيرٍ من المقاربة بمقتضى الشروط الضَّروريّة والكافيَةً، بوصف أنَّها تطمحُ إلى استعادة سلسلةٍ بأكملها من الصِفات التي تستبعدها نسخ الصِّيغة الكلاسيكيّة المتصلِّبة[3].

(١) تعدُّ صلاحيّة الإشارة (cue validity) الاحتمال الشرطي (Conditional probability) لانتماء غرض ما إلى فئةٍ معيَّنةٍ استنادا إلى كونه يملك خاصِّيّةً معيَّنةً أو إشارةً محدَّدةَ. ينظر جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص١٢٠.

(٢) (Sebastian Löbner: Understanding Semantics)، ص١٨١. وينظر: (John R. Taylor: Prototype Theory)، ص٣.

(٣) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص١١١.

التحفظ لم يمنع الآخرين من الاعتماد على نظريَّة النَّمُوذج كصيغة معالجة، وكانت هناك عدَّة مقترحات حول كيفيّة توظيف نماذج الفئة لتخزين واسترجاع المعلومات الدَّلاليّة. القاسم المشترك بين هذه المناهج هو أنَّ فكرة الفئات الطبيعية الممثلة من قبل أوصاف موجزة والتي يتمّ استخلاصها من خلال التعرض لمثيلاتها في البيئة. تتمّ مقارنة المثيلات الجديدة لهذه الأوصاف الموجزة المخزونة، ويتمّ تعينها في الفئة مع أقرب تطابق من التشابه. مقدار الوقت المستغرق لأداء هذه المهمّة يعتمد على تداخل السِّمة بين المثال الجديد، والفئة الصحيحة، والفئات المتنافسة. كما يتمّ تصنيف الحالات النَّمُوذجيّة بسرعة، لأنَّها تشبه إلى حد كبير الفئة الصحيحة، وهي تختلف في الفئات المتباينة. والمثيلات الشاذة، التي تشترك مع عدد أقل من خصائص فئة النَّمُوذج، والتي قد تشارك المزيد من الخصائص مع النّماذج المتنافسة، تستغرق وقتا أطول للتصنيف[١].

خُلاصة القول، السِّمات المثاليّة هي التي تُحدِّد العضو المثاليّ (المثال الأفضل للفئة)، وعليه تجمع السِّمات المثاليّة وتقارن بينها - من خلال صلاحية الإشارة - من أجل جمع الأعضاء التي تشكل فئة مُعيَّنة وإدراجها من الأعضاء المركزيّة إلى الأعضاء الهامشيّة، بتعبير آخر، السِّمات المثاليّة هي الخط الفاصل الذي

(١) (Timothy T. Rogers and James L. McClelland: Semantic Cognition)، ص١٥.

يُحدِّد من يمثل الفئة بدرجة عالية ومن يمثل بدرجة أدنى ومن لا يمثل، كما يُحدِّد كمية الأعضاء التي تنتمي إلى فئة واحدة.

٢. البُعد العموديّ (Vertical Dimension):

يتمثل البُعد العموديّ مستوى مهمًّا لعلم دلالة النَّمُوذج، وهو المستوى الأساسيّ في نظام الفئة، أو مستويات الألفاظ في المستوى العموديّ للفئة، فإنْ شكّل النَّمُوذج المبدأ المنظّم للفئة داخليّا في المستوى الأفقيّ فإنَّ المستوى الأساسيّ يشكّل مبدأ التّنظيم الأساسيّ بين الفئات في المستوى العموديّ. وإذا كان مفهوم النَّمُوذج قد أجاب عن سؤال (لماذا توضع) **س** في فئة **أ**؟ فإنَّ دراسة هذا المفهوم سيمكننا من الإجابة عن سؤال لماذا نُسمّي (**س**) بـ (**أ**)؟[١]

مستويات التصنيف :

تَكمُن نقطة الانطلاق في ملاحظة أنَّ الشيء نفسه قد يكون عدَّة أشياء، أي من الممكن تصنيفه أو تسميته بطرائق مختلفةٍ. ويُلاحِظ (Brown) أنَّ **الكلب** لا يكون كلبا وحسب، بل أيضا يُسمى **بَكسِر**[٢] ومن **ذوات الأربع** و**كائن حي**. ولا تقع هذه السِّمات

(١) محمد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدَّلالة العرفانيّ، ص٣٤، وجورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص١٢٥.

(٢) يُسمَّى أيضًا كلب الحراسة، وهو كلب متوسِّط الحجم قصير الشعر، قريب من الكلب الألمانيّ ويُستعمل في الحراسة. ينظر جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص١٢٥.

المختلفة على المستوى نفسه، وعليه: لا يكون المسألة مسألة ترادفٍ. إذ يشكِّل سِمات من **ذوات الأربع** و **كائن حي** اسمَين وفئتَين أعلى من الفئة **كلب**، في حين ينتمي المصطلح **بَكسِر** إلى مستوى الأدنى. وتتلازَم هذه الملاحظة الأوَّليّة التي تُبرِز وجود تراتُبٍ بَيفِئَويٍّ خاضع لمبدأ إدراج (inclusion)، مع ملاحظةٍ أخرى تُبرهِن أنَّ مُختلف مستويات التصنيف في التراتُب نفسه، أي مختلف الأسماء التي يُمكن أنْ يتَّخِذها الغرض نفسه، لا تكون متساويةً. فإنْ طُلِب إلى شخصٍ أنْ يصِفَ مشهدا يُشبِه مشهد الكلب على المَرجَة، يُلاحِظ أنَّه سيلجأ غالبا إلى استعمال اسم **كلب** أكثر من الاسمَين الأعلَيين **من ذوات الأربع** و**كائن حيّ**، وأكثر من الاسم الأدنى **بَكسِر**، حتَّى وإنْ كان يعرف أنْ يُفرِّق **كلب البَكسِر** عن سائر الكلاب. وهكذا، يتَّضِح أنَّه يكون لاسمٍ أو فئةٍ في التراتُب نفسه، على غرار الفئة **كلب** في تراتُب **حيوان** – **كلب** - **بَكسِر**، وضعٌ ممتازٌ. تقترِح (Rosh) وآخرون تصنيفا يتألَّف من ثلاثة مستويات، ألا وهي[١]:

(١) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص١٢٥-١٢٦، ١٣٢، وينظر (John R. Taylor: Linguistic Categorization)، ص٤٦-٤٩، وصالح بن الهادي رمضان: النَّظريّة الإدراكيّة وأثرها في الدرس البلاغيّ، ص٨٤٧-٨٤٨، و(John R. Taylor: Prototypes in Cognitive Linguistics)، ص٤٨-٤٩، و Fengjuan Zhang: Prototype Theory and the Categorization of the English Tense System)، ص٤٨، و(John R. Taylor: Prototype Theory)، ص٧-٨.

المستوى الأعلى	حيوان	فاكهة	أثاث	حيوان	نبات
المستوى الأساس (البُعد العموديّ)	كلب	تفاحة	كرسيّ	فرس	شجر
المستوى الأدنى	بَكسِر	تفاح غولدن	كرسيّ يُطوى	فرس صيد	زيتونة

- مستويات التصنيف للفئات -

وكذلك **الدّينار** ليس فقط دينارا، بل هو أيضا **نقود**، و**شيء معدنيّ**، فتسميته بعملة أو بنقود تعدّ تسمية في منزلة أعلى من مستوى الدينار. يتبّين انطلاقا من هذين المثالين وجود التراتُب بين الفئات[1].

فإنْ كان مصطلحا **شجرة** و**طائِر** ...إلخ، يندرِجان في عداد الفئات الأساسيّة، فمن الطبيعيّ أنْ يُصار في سياق مهام التسمية القياسيّة إلى استعمال المصطلحات التي تدلَّ عليهما. وبتعبيرٍ آخر، نفهم السبب الذي يدفع بالمتكلِّم إلى قول **ثمّة طائِرٌ** على السقف بشكلٍ أكثر عفويّة من قوله **ثمَّة حيوانٌ** على السقف أو **ثمَّة أبو حِنّاء** على السقف. يمكن التحقّق من ذلك من خلال إجراء

(١) محمد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفانيّ، ص٣٤-٣٥.

اختباراتٍ في علم النَّفس، تُثبِّت في الوقت نفسه امتلاك المستوى الأساسيّ خصائِص مهمّة من شأنها أنْ تُبيِّن أولويّته المعرفيّة[١]:

١- يتمُّ إثبات مسألة أنَّ كميّةً أكبر من المعلومات تُنسَب إلى فئات المستوى الأساسيّ (ينظر الفئة كلب) من خلال واقع أنَّ الأشخاص يعمدون، حين يُطلَب إليهم أنْ يُحرِّروا لائِحةً يُعدِّدوا فيها الصِفات التي تتحلَّى بها الفئات، إلى تزويد بالعدد الأكبر من خصائِص المستوى الأساسيّ وصِفاته. فالفئات العليا تُفرِز القليل من الخصائِص، في حين تشهَد الفئات الأدنى (سَبَنْيليّ) تزايدا غير ذي أهميّةٍ كبيرةٍ في عدد السِّمات مقارنةً مع تلك التي تتحلَّى بها الفئات الأساسيّة. وهكذا، لا تزداد إخباريّة الفئة تزايدا منتظما مع خصوصيّة هذه الفئة. فهي تزيد في أثناء الانتقال

---

(١) (John R. Taylor: Linguistic Categorization)، ص٤٦-٤٧، و(Friedrich Ungerer and Hans-Jorg Schmid: An Introduction to Cognitive Linguistics)، ص٧٠-٧٦، و(Sebastian Löbner: Understanding Semantics)، ص١٨٥،

و(Vyvyan Evans and Melanie Green: an Introduction Cognitive Linguistics)ص٢٦٣، ومحمد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدَّلالة العرفانيّ، ص٤٤-٤٨، ٥٣-٥٥. وجورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص١٣٣، ١٣٩-١٤١، ١٥٠-١٥٣.

من الفئة العليا إلى الفئة الأساسيّة، ولكنَّها لا تعود تزداد بشكلٍ معبّرٍ بعد ذلك، بما أنَّ الإخباريّة المُعطاة بشأن الفئات الأدنى لا تكون أكبر بكثيرٍ من تلك التي تكون الفئات الأساسيّة قد سَبَقَ أنْ زوَّدت بها. وهكذا، يُمثِّل ظهور الفئات الأدنى عِبئا تصنيفيّا ذهنيّا لا يوازنه ربحٌ معلوماتيٌّ معادِلٌ، لأنَّ الإسهام المعلوماتيّ الإضافيّ يقتصِر على بعض التفريقات الجديدة اليسيرة مقارنةً مع تلك التي يعطيها المستوى الأساسيّ. فإنَّ أي مقارنة بين مصطلحات حيوان وكلب وسَبَنْيليّ من منظور إسهامها بالمعلومات، تؤدِّي إلى القسم الأكبر من المعارف يكون مخزَّنا عند المستوى كلب. فمصطلح حيوان يتلازَم مع بعض السِّمات العامَّة، في حين لا يتميَّز السَبَنْيليّ عن الكلب إلّا من خلال بعض السِّمات الإضافيّة، علما بأنَّ سِماته الأساسيّة تكون موروثةً عن الفئة كلب. يمكن إدراك الفائِدة والجدوى النَّفسيّ الذي يتمتَّع به فئات المستوى الأساسيّ: إنَّها الأقل كلفةً من وجهة النظر المعرفيّة، لأنَّ عمليّة حفظِ فئةٍ واحدةٍ تكفي للتزويد بإخباريّةٍ مرتفعةٍ.

٢- تُجيز عمليّة إبراز الإخباريّة الأعظم شأنًا التي يتحلَّى بها المستوى الأساسيّ إجراء إعادة تأويلٍ بمقتضى صلاحيّة الإشارة. بالنظر إلى تعريف صلاحيّة الإشارة لفئةٍ مُعيَّنة بوصفها مجموع الإشارات الدالَّة على الصلاحيّة الخاصَّة

بكلّ خاصِّيّةٍ من خصائِصها، نستنتِج أنَّ الفئة التي توفِّر عددا كبيرا من السِّمات المُشتركة لأعضائِها تتمتَّع أيضا بنسبة أكبر مقارنةً مع فئةٍ تُقدِّم عددا أقلّ من الصِفات المشتركة. ومردّ ذلك إلى القول إنَّه من بين مستويات التَّنظيم الفِئويّ، يُقدِّم المستوى الأساسيّ الفئات التي تتحلَّى بأعلى درجة صلاحيّة الإشارة. وتملك الفئات العليا صلاحيّة الإشارة ضعيفة، بوصف أنَّها فئاتٌ تقدِّم عددا قليلا من الصِفات المُشتركة. أمّا الفئات الأدنى، فتملك بدورها أيضا صلاحيّة الإشارة قليلة الأهميّة، لأنَّ القسم الأكبر من صِفاتها المُشتركة، كونه موروثا عن الفِئة الأساسيّة التي تتضمَّنها، يكون مشتركا أيضا مع سائِر الفئات الأدنى التي تنتمي إلى هذه الفئة الأساسيّة نفسها، فهو لا يمدُّنا نظرا إلى موازنة صلاحيّة الإشارة التي تملكها خاصِّيّةٌ واحدةٌ بصلاحيّة الإشارة القويّة.

٣- سبب آخر ترجع إليه أهميّة المستوى الأساسيّ ويبيّن تميّزه عن بقيّة المستويات، ويفسّر سبب أنَّ هذا المستوى هو المستوى الحامل للمنظومة المعرفيّة، استنتجه (Rosh) من الاختبارات التي أُنجزت حول السِّمات التي يعيدها الأفراد إلى الفئات البيولوجيّة والصّناعيّة، فقد بيّنت هذه الاختبارات أنَّ الفئات العلويّة تميل إلى اكتساب خاصيات مجرّدة، وتخصيصًا سِمات وظيفيّة مثل **يستعمل للتثبيت**،

للسباحة ... إلخ. في حين السِّمات المتعلّقة بالمستويين الآخرين تهمّ الهيئة أكثر ممّا تهمّ الوظيفة. وأدّت هذه الاختبارات إلى اكتشاف أنَّ السِّمات التي تميّز المستوى الأساسيّ هي سِمات من قبيل **جزء من** (party of) فقد وقع تقسيم السِّمات على ثلاثة أنواع:

- بوصفها جزءا من مثل **الأزرار** و**المقبض** و**الذّراع**....
- بوصف الوظيفة مثل **للتثبيت** و**للسباحة**.
- سِمات مزدوجة مثل **أحمر** و**مُعطّر** ... إلخ.

قد أدّى هذا التّقسيم إلى النّتيجة التّالية: المعلومات المرتفعة في المستوى الأساسيّ هي معلومات صالحة للصفات **جزء من**. وبوصف المستوى الأساسيّ مستوى تهيمن فيه خاصيات من نوع **جزء من** قاد إلى النّتيجتين التّاليتين:

- ما يميّز الفئات الأساسيّة عن الفئات العلويّة نفسها هو أنَّهما يختلفان في السِّمات من نوع جزء من، ولكنَّهما يتقاسمان أنواعًا أخرى من السِّمات.
- إنَّ ما يميّز الفئات الفرعيّة[1] التي تنتمي إلى الفئة الأساسيّة نفسها، هو أنَّها تتقاسم مع الفئة الأساسيّة سِمات من نوع جزء من ويختلفان على أساس سِمات أخرى.

(١) المقصود بالفئات الفرعيّة: الفئات التي تتفرع من الفئة الرئيسة كفئة **عصفور**، و**نسر**، و**الصوص** بالنِّسبة للفئة الرئيسة **الطائِر**.

لذلك تُعدّ الأجزاء في المستوى الأساسيّ صفات مشتركة بين عناصر الفئة (العناصر الفرعيّة)، وصفات اختلافيّة بين الفئات المتضادّة (فئات المستوى الأساسيّ وفئاته العلويّة). فكلّ **الأسماك** مثلا يُنظر إليها بخلاف أنواع الحيوانات الأخرى، بوصف أنَّ لها زعانف وخياشيم ومن القشريات. و**السّمك الأحمر** و**حوت سليمان** يتقاسمان هذه الخاصيات، ولكنَّهما يختلفان في أنَّ السّمك الأحمر صغير ووردي ويُحفظ في أوانٍ زجاجيّة، في حين حوت سليمان يعيش في الأنهار ويتبع التّيّار. ويُعدّ سِمات **جزء من** صفات جيّدة، **فالجناح بالنّسبة للطائر**، هو جزء منها، وليس أقلّ أهميّة من الأرضيّة بالنّسبة لها. النتيجة التي يمكن الخروج بها هي أنَّ الأجزاء الجيّدة هي تلك التي تمتلك ظهورًا إدراكيّا حسّيا ودلالة وظيفيّة، والأجزاء السيّئة هي على العكس من ذلك لا تمتلك أهميّة لا في الإدراك الحسّي ولا في الوظيفة. **فجناح الطّائرة** و**رجل السّروال** تمثّل أمثلة للصفات الجيّدة **للجزء من**.

٤- يبدو أنَّ مصطلحات المستوى الأساسيّ تستخدم بشكل متكرر أكثر في اللُّغة من مستويي الأعلى والأدنى. في الواقع، إنَّ المستويات الأخرى، قد لا تكون بارزة معرفيّا، ولكنْ لها وظائف مفيدة للغاية. فمثلا في المستوى الأعلى، على سبيل المثال، **السيارة** تسلط الضوء على الصفات الوظيفيّة للفئة (المركبات لنقل النّاس)، كما تؤدِّي أيضا وظيفة جمع (تجمع الفئات التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا معا في النظام التَّمثيليّ المعرفيّ). والفئات الفرعيّة، من ناحية أخرى، تؤدِّي

وظيفة التحديد.

٥- إنَّ المستوى الأساسيّ هو مستوى التّسمية المُفضّل، فألفاظ المستوى الأساسيّ هي الألفاظ الأكثر جريانا ودورانا بين النّاس.

٦- ألفاظ المستوى الأساسيّ هي الوحدات المعجميّة الأقصر. وعادة تتكون من الكلمة واحدة. وهذا يختلف مع مصطلح المستوى الأدنى التي غالبا ما تتألف من اثنين أو أكثر.

٧- يُمكن تحديدها انطلاقا من الأشكال العاديّة التي تتَّخِذها أعضاء الطبقة.

٨- تكون مزوَّدةً ببرامج محرِّكة يُشبِه بعضها البعض الآخر.

٩- الألفاظ الأساسيّة هي الألفاظ التي تدخل إلى المعجم أولا.

١٠- المستوى الأساسيّ هو المستوى البارز في تلقّي الفئة.

١١- تملك عددا مُعبرا من الصِفات الدَّلاليّة المشتركة.

١٢- تتَّخِذ أشكالا مُتشابِهةً.

مستويات التصنيف تؤدِّي دورًا فعالًا في عمليّة التصنيف، ولاسيَّما المستوى الأساسيّ الذي يتمثله البُعد العموديّ، لأنَّ هذا المستوى يحتوي على ركيزة أعلى من المستويات الأخرى، كما

يؤدِّي هذا المستوى دورًا توضيحيًا في السياق، ومألوفًا لدى الجميع؛ بسبب احتوائه على أكبر قدر من الإخبارية وصلاحيّة الإشارة، والأهمّ من ذلك كونه قصيرة جدًا، مما أتاح له سهولة دورانه على الألسنة.

النَّمُوذج بين الأُلفة والتواتر (Familiarity and Frequency) :

يُستبعَد التفسير بمقتضى الأُلفة، حتَّى ولو كان يُزعَم غالبا أنَّ النَّمُوذج يُعدُّ أيضا بشكلٍ عامٍّ بمثابة المثال الأكثر إلفًا، أي ذلك الذي يحظى المتكلِّمون بفرصة مصادفته مِرارا. والأسباب الكامنة وراء ذلك جليّةٌ. فإنْ كان مفهوم المثال الأفضل ينشأ مباشرةً عن الأُلفة، ينبغي إذاً أنْ يُشكِّل **الصوص**، مثلا، المثال الأفضل عن فئة **العصفور** أكثر مما يمثلها **النّسر**. والحال أنَّ **النّسر** يحتلّ على مَدروج النَّمُوذجيّة مكانًا أفضل من **الصوص**. وهكذا، تتعارض فرضيّة الأُلفة مع فكرة البنية بمقتضى الشَّبَه العائليّ نفسها، وتحول دون التصنيف عن طريق التماثل مع النَّمُوذج. إنَّ فرضيّة السِّمات الجيِّدة تحلَّ الإشكاليّة التي يُثيرها **الصوص** المألوف أكثر من **النّسر**، مع أنَّه يُشكِّل مثالا أسوأ منه؛ لأنَّ **النّسر** يملك عددا أكبر من الخصائص المثاليّة التي تتمتَّع بها فئة طائِر مقارنةً **بالصوص**. بما أنَّ الاستقرار والاشتراك ينشأ في تقاسم نَمُوذج معيّن بين الأفراد عند المعرفيّين من خاصِّيّة (التّواتر) التي تُعدّ الخاصِّيّة التَّعريفيّة الجديدة للنَمُوذج. فنَمُوذج فئة مّا هو العنصر الأكثر تواترًا فيها، فقاعدة التّواتر الشّديد هي الضّامن الوحيد لاستقرار التّفاعل

بين الأفراد. فمقياس التّمثيليّة، أو درجة النَّمُوذج في فئة مّا تكتسب إفادتها من هذا الاستقرار في العلاقة التّفاعليّة بين الأفراد. ولكنَّ (D. Dubois) نفسه طَعن في هذه العلّة التي عُلّل به مفهوم النَّمُوذج، بوصفه الممثّل الأبرز للفئة، وعدّ أنَّه لا توجد وجاهة في تفسير النَّمُوذج بشدّة تواتره، فلا يمكن ردّ النَّمُوذج إلى كثرة الاستعمال. وبعبارة أخرى فوصف الدّوري نَمُوذجا في فئة الطّير لا يرجع إلى التّواتر المعجميّ لكلمة الدّوري بنسبة يتفوق بها على العناصر غير النَّمُوذجيّة، لذلك يرى أنّ النَّمُوذج ليس ممثّلا أبرز للفئة لشدّة تواتره بل لاكتسابه أفضل الخصائص النَّمُوذجيّة لفئته. وبهذا التّعريف يكون بالاستطاعةِ تفسير لماذا يعدّ **النّسر** أكثر نَمُوذجيّة من **الصوص** رغم أنَّ **الصوص** أكثر استعمالا من **النّسر**، فهو عنصر نَمُوذجيّ لأنَّه يكتسب خصائص نَمُوذجيّة أكثر من **الصوص** في فئة **الطّير**[1].

هذا وتتلازَم عمليّة اللَّجوء إلى حلٍّ بمقتضى السِّمات النَّمُوذجيّة مع تعديلٍ في وجهات النظر حول الفئة وعمليّة التصنيف. فخِلافا للحلّ بمقتضى الأُلفة، تنسجم في الواقع فرضيّة الخصائص النَّمُوذجيّة بشكلٍ مباشرٍ مع فكرة الشَّبَه العائليّ بوصفه البنية الدَّاخليّة للفئة، وذلك لأنَّها تُجيز بأنْ يتمّ تصوُّر سِماتِ التماثل

(١) محمد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدَّلالة العرفانيّ، ص٢٦-٢٨، وجورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص١٠٠-١٠١.

التي تُشكِّل الشَّبَه العائليّ بوصفها سِماتٍ مثاليّة. ثمّ إنَّها تعمَد إلى تأويل النَّمُوذج وكأنَّه ذلك الذي يُمثِّل أفضل مظهَر شبَهٍ عائليٍّ. ويسمح هذا التأويل بالتوفيق بين البنية النَّمُوذجيّة للفئة، مع عدّ النَّمُوذج بمثابة الإحالة المركزيّة، والبنية بمقتضى الشَّبَه العائليّ التي تفترض تراكب الصِفات وتشابكها. وهكذا، يظهر النَّمُوذج بمثابة ذلك الذي يبلغ فيه التراكب أشدَّه. أمّا الإحالات الهامشيّة، فهي تلك التي تُقدِّم العدد الأقلّ من الصِفات المثاليّة المشتركة مع النَّمُوذج. وعليه، تقتضي عمليّة المطابقة إجراء مقارنةٍ إجماليّةٍ مع النَّمُوذج المصمّم بوصفه تقاطع الخصائص المثاليّة التي تتحلَّى بها الفئة. وتوجز الترسيمة المبيَّنة أدناه والمقتبسة عن (Givon) مثل هذا التصوُّر[(١)].

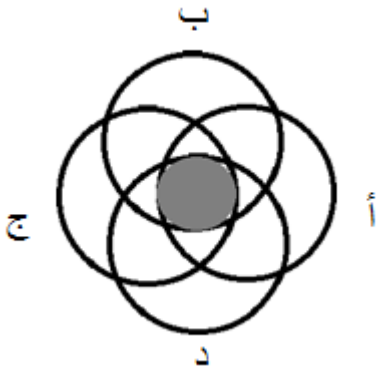

- تصوُّر البنية الدَّاخليّة لأعضاء فئة واحدة في النسخة القياسيّة -

تُعدّ الأعضاء التي تقع في منطقة التقاطع المُظلَّلة بمثابة الأعضاء النَّمُوذجيّة، إذ: إنَّها تملك الخصائِص المميَّزة الأربع أ،

(١) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص١٠٥-١٠٦.

ب، ج، د التي يتحلَّى بها نَمُوذج الفئة البَدئيّ. وتتَّصِف الأعضاء التي لا تملك سوى ثلاث فقط من خصائِصه بدرجةٍ أقلّ من النَّمُوذجيّة وتبتعِد عن المراجع المركزيّة، ولكنَّها تُعدّ مع ذلك أعضاءً ذات طابع هامشيٍّ أقل من تلك التي لا تملك سوى خاصِيَّتَين أو حتَّى خاصِّيّةً واحدة. وقد تكون منطقة التقاطع المُظلَّلة التي تتطابق مع النَّمُوذج قد تكون فارغةً، وذلك حين لا تجتمع هذه الخصائِص في مثالٍ واحدٍ. ويعكس هذا الرَّسم تصوُّر الفئة بوصفها بنية نَمُوذجيّة تملك مركزا نَمُوذجيّا ومراجعَ بعيدةً بدرجاتٍ متفاوتةٍ تبعا لتماثلها المتفاوت الحجم أيضا مع هذا المركز. كما أنَّه يخضع لتصوُّر الفئة بوصفها تضمّ عددا من المراجع على أساس وجود شَبَهٍ عائليٍّ، وحيثُ لا يُصار إلى جَمع الأعضاء بوساطة خصائِصَ مشتركةٍ[1].

ليست الأُلفة والتواتر شرطا للمثال الأفضل، بل وجود سِمات مثاليّة نَمُوذجيّة، هي التي تُحدِّد أفضليّة المثال في فئة مُعيَّنة، هذا خلافا لمن يزعم بأنَّ الأشياء المألوفة بسبب التواتر المعجميّ تشكل نَمُوذجا أفضل لفئة ما؛ لأنَّ بنية الأعضاء الفئة واحدة في النسخة القياسيّة، تعتمد على الشَّبه العائليّ، والذي بدوره يعتمد على سِمات مثاليّة نَمُوذجيّة التي يقع العضو بموجبها في مركز دائرة فئة محدَّدة، والذي يسمّى بالعضو المركزيّ.

(١) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص١٠٦.

الموضوعيّ والذَّاتيّ (Objective and Subjective) :

إنَّ افتراض وجود حُزَم خصائِص تفاعليّة لا يعني اعتماد وجهة نظر ذاتيّة، أي اعتباطيّة فيما يتعلَّق بالصِفات. إذ إنَّ (العالَم المُدرَك) يتمّ إدراكه، كما أُتيحَت آنفا فرصة التنويه بذلك، بشكلٍ مشتركٍ تقريبا، ممّا يسمَح بالإبقاء على فكرة السِّمة **الموضوعيّة** فيما يتعلَّق بخصائِص من مثل **بنيّ اللَّون** أو **كبير** على سبيل المثال، في مقابل سِماتٍ من مثل **جميل وذكيّ**....إلخ، التي تبدو على الفور كسِماتٍ **ذاتيّةٍ** لأنَّها تستطيع أنْ تتبدَّل من شخص إلى آخر. فالاختلاف القائِم بين الصِفات الأضداد من نمط **كبير/صغير وطويل/قصير وثقيل/خفيف**...إلخ. والتي يُمكن أنْ توصف بالموضوعيّة، وتلك التي تكون من نمط **جميل/قبيح**(بَشِع) **وجيّد/سيّئ وشرير ولطيف**...إلخ، التي يُمكن وصفها بالذَّاتيّة، يكون فاضِحا بهذا الصدد حيثُ إنَّه يُظهِر أنَّ الموضوعيَّة التي ترتبط بأعضاء السلسلة الأولى تتحدَّر من سِمةِ قابليّة القياس التي تضاف عليها، وتعكِس الأضداد الموضوعيّة قدرة الإنسان على أنْ يقيسَ مستعينا بحواسِّه، وبوساطة سلَّم التدرُّج التضاديّ أغراض الحقيقة التي تُحيط به. ولا تتعلَّق المسألة بمزايا باطنية تتحلَّى بها الأغراض، لأنَّ المرء مَن يجِدها **كبيرةً/ صغيرةً وثقيلةً/ خفيفةً**...إلخ، بيد أنَّ هذا القياس يبدو لنا موضوعيّا مع ذلك، لاعتقاد ببساطةٍ أنَّه ينبغي أنْ يكون مشترِكا مع المتكلِّمين الآخرين، ولا يبدو أنَّه مرتبِطٌ بحكم فرديّ فقط. وثمّة طرائق

مختلفةٌ يُمكن توسُّلها لإقامة الدليل على أنَّ هذا الأمر يُشكِّل جزءا من التَّمثيل المعرفيّ للأشياء. وهكذا، يُشدِّد على أنَّ الطفل يتمرَّس من بُنية الأضداد الموضوعيّة حتَّى قبل أنْ يكون قد تعلَّم مبادئ هندسة الأشكال والفيزياء[1].

السِّمات الموضوعية سهلة التحديد لاشتراك الكثير من المتكلمين فيها. أمّا السِّمات الذَّاتيّة يُختلف فيها رأيًا وذوقًا من متكلم إلى آخر؛ لذا تبقى غامضة وغير محدَّدة. مما يجعل عمليّة التصنيف تمر بمرحلة صعبة فيما يخص هذين المصطلحين- الموضوعيّ والذاتيّ.

صعوبات النسخة القياسيّة :

إنَّ مفهوم النَّمُوذج بوصفه مفهومًا نَموُذجيًا يتعذَّر تطبيقه بالطريقة نفسها على القِطاعات كلّها: فثمَّة ميادين مُفضَّلة تُشكِّل الممثِّلات الفضلى لاستخدامات هذه النَّظريّة وميادين هامشيّة بدرجاتٍ متفاوتةٍ تفقِد فيها هذه النَّظريّة الفعاليّة التي تُبديها في الاستعمال النَمُوذجيّ. وبكلامٍ آخر، من شأن فكرة النَّمُوذجيّة نفسها، حين تُطبَّق بشكلٍ انعكاسيٍّ، أي على تصوُّرها الخاصّ وعلى طريقة العمل الخاصَّة بنظريّة النَّموُذج، أن تحكم على هذه الأخيرة سلفًا بعد الملاءمة التامّة إلاّ في القطاعات التي تكون بطبيعة الحال...نموذجيّة من جملة استخداماتها كافّةً، ومن أهمّ الصعوبات التي واجهتها هذه النَّظريّة ما يلي[2]:

(١) المصدر نفسه، ص١٤٦-١٤٨.

(٢) المصدر نفسه ١٨٣-٢١٠.

- **الحدود التطبيقيّة القصوى**: في الواقع، إنَّ نفوذ نظريّة النَّمُوذج بنسختها القياسيّة هو أدنى شأنًا من الشُهرة التي حصدها؛ إذ يتعذَّر تطبيقها على كلّ الظواهر المعرفيّة والدَّلاليّة المرتبطة بالتصنيف التصوُّري والمعجميّ.
- **فئاتٌ مرجعيّة**: ثمّة واقعٌ يُسلَّم به اليوم بالإجماع تقريبًا، مفاده: لا تخضع فئات المراجع كلّها بسهولةٍ لمعالجةٍ نموذجيّةٍ. أمّا القطاعات المُفضَّلة، فهي تلك التي استُخدِمَت كنقطة ارتكازٍ لتطوير النَّظريّة، ألا وهي: قطاعات ظواهر الإدراك الحسيّ (كالألوان مثلا)، ومصطلحات الأجناس الطبيعيّة، ومجال الحوادِث المصطنعة (artefact)[1] ... إلخ.
- **فئاتٌ نحويّة**: إنَّ الأسماء تبدو مؤاتيةً أكثر للمعالجة بمقتضى نظريةٍ نموذجيّة من فئاتٍ نحويّةٍ أخرى من مثل الفعل المنصرف على سبيل المثال. وإنَّ الدراسات التجريبيّة كما النَّظريّة التي قام بها روَّاد نظريّة النَّمُوذج تعطي الأفضليّة لتمثيل الأغراض الحسيّة (طائر، مركَبة،

(١) إنَّه عبارة عن أثر مصطنع. ويعني حرفيّا: المصنوعة اليدويّة الأثرية التي تكون من صنع الإنسان. ولكنَّه يُستخدَم بشكلٍ عامٍّ للدلالة على غرض صنعه الإنسان (object fabricate)، في مقابل الظواهر والأغراض والأجناس الطبيعيّة. ينظر جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٢٩٠.

فاكهة، أثاث ...)، وإنَّها تمنح أيضًا الأفضليّة لتحليل الأسماء الدَّلاليّة. فقد يرجع ذلك إلى أسبابٍ عِدّة:

١- كون الذاكرة الدَّلاليّة منظَّمةً أساسيًا بمقتضى فئات الأسماء.

٢- بسبب اختلاف التنظيم التراتُبي. إذ يتمّ تصوُّر المصطلحات على شاكلة **طائر** أو **فاكهة** بصفتها تجمع فئاتٍ فرعيّةٍ من الممكن أن يتمّ فيها اختيار المثال الجيّد والأقلّ جودةً. أمّا الأفعال المنصرِفة أو حرف الجرّ من الصعب إنشاء مدروجات نموذجيّة تتمتَّع بالملاءمة الحدسيّة التي تمتلكها تلك التي تكون رائِجةً في الفئات الاسميّة.

٣- الفئات النَّحويّة تتطلَّب، بصفتها قابلةً للإسناد، ركيزةً مرجعيّة. وينتج عن ذلك عند إنشاء مثالها الأفضل، لابد من تضمينه هذه الركيزة أيضا، إذ يصعبُ في الواقع التفكير بأنَّ تصنيف أحد تواردات (occurrence) الفعل **رَكَضَ** يتمّ استنادًا إلى مقارنةٍ مع النَّمُوذج من مثل **رجلٌ يركضُ**، في حين أنَّ عمليّة ذهنيّة من هذا القبيل تبدو طبيعيّةً أكثر بكثير بالنسبة إلى فئة طائر.

٤- **وحداتٌ أكبر من الكلمة**: يُعدُّ واقعًا أنَّ علم الدَّلالة النَّمُوذجي يواجه صعوباتٍ مع الوحدات التي تكون أكبر من الكلمة. مثلا، في توافُقية **كلبٌ أصفر**، إذ يتَّضِح هنا أنَّ مبدأ المطابقة النَّمُوذجيّ البات في مسألة الانتماء إلى فئةٍ مُعيَّنةٍ لا

يكون ملائِمًا على الإطلاق في هذا الصدد. فبغية البتّ في ما إذا كان من الممكن وصف الوحدة بوصفها كلبًا أصفرًا أو لا، لأنَّ المسألة لا تتعلَّق بفئةٍ واحدةٍ، يترتَّب على الوحدة أن تكون كلبًا، وأن تكون صفراء، أي المسألة تتعلَّق بفئتين. وهنا صار واضحًا لِمَ لا يمكن الحصول على تفسير نموذجيّ للأفعال المنصرفة، فبغية البتّ في مدى ملاءمة توافُقية من مثل **سلطعون**[1] **يركض**، لابدّ من إدخال حالة نموذجيّة للفعل **رَكَضَ**. وحتى لو أُفترض أنَّ هذه الحالة هي **رجلٌ يركض**، حينئذٍ ممكن الوصول إلى الخُلاصة نفسها، الشبيهة بالاستنتاج من التدليل المنطقيّ المماثل بشأن **كلب أصفر**، ومفادها: إذا كان السلطعون يركض كما يركض الرجل، فهو يركض على نحوٍ أفضلِ ممّا لو كان يركض كما يركض .... السلطعون!

٥- **مصطلحاتٌ أساسيّة ومصطلحاتٌ عُليا**: إنَّ الأصل الذي يتحدَّر منه مفهوم النَّمُوذج يختلف باختلاف مستوى الفئات. في حالة المصطلحات الأساسيّة يتمّ التعريف به بوصفه أفضل مُمثِّلٍ للفئة، وإنَّ الحلّ الذي تعتمده النسخة القياسيّة لا يعود ينطبق على النماذج الخاصَّة بالمصطلحات العُليا. تتلاءَم المصطلحات العليا مع أحكام ذات صلةٍ بالنموذجيّة تستنِد إلى الأُلفة أكثر ممّا تستنِد إلى تعالق الصِفات البارِزة

(١) السلطعون أو السرطان واسمه علمي(Brachyura) ، هو حيوان قشري عشر قدمي.

التي تتمتَّع بها الفئة. كما يتعذَّر الإبقاء على تفسير التصنيف بواسطة مبدأ المطابقة مع النَّمُوذج في ما يتعلَّق بالمصطلحات العُليا.

٦- **مصطلحاتٌ أساسيّة ومصطلحاتٌ أدنى**: تطرحُ عمليّة تطبيق نظرية النَّمُوذج على الفئات التي تضمّها الفئات الأساسيّة (مثل عصفور دوري ونسر وصوص.... إلخ بالنِسبة إلى الفئة الطائر) صعوباتٍ تتعلَّق بطبيعة النَّمُوذج ينبثق منها مباشرةً. فلو كان **عصفور الدوري** مثلا يُشكِّل النَّموذج للفئة **الطائر**، وفي حال وجود **عصفور دوري الكروم**، الذي يُشكِّل النَّمُوذج لعصفور الدوري، فمن الواضح أنَّ عصفور دوري الكروم سيُشكِّل أيضا، كون المسألة تتعلَّق بتمثيلاتٍ ذهنيّة، نموذجًا للطائر. ولكنْ يتعذَّر القبول بمثل هذه الحالة، التي تملك فيها الفئة الأدنى التي تُشكِّل نموذجًا بَدئيًا النَّمُوذج نفسه الذي تملكه الفئة الأساسيّة، إذ يُعدُّ ذلك بمثابة التأكيد على أنَّ عصفور الدوري والطائر ينطويان المعنى نفسه، وهي نتيجةٌ تُخالِف كلّ حدسٍ دلاليٍّ ولم تناد بها بعد أيّ نظريّةٍ دلاليّةٍ، ولا حتَّى تلك التي تجحَد مفهوم المعنى.

هذه الصعوبات وغيرها من الصعوبات الجزئيّة باتت موضع النظر مرة أخرى في أساسيّات نظريّة النَّموذج، لأنَّ أي نظريّة واضعة في التصنيف لابد أنْ تتغلغل إلى كلّ فئات اللُّغة ودون عوائق رئيسة، وهذا بالتحديد كان سببًا في نشوء نسخةٍ أخرى من النَّظريّة نفسها.

٢. النسخة الموسَّعة (Extended Version) :

تُعدّ النَّظريَّة الموسَّعة نظريَّة للشَّبه العائلي، إذ إنَّ التّحول الذي شهده هذا المفهوم لن يجعل النَّظريَّة الموسَّعة امتدادا لنظريَّة النَّمُوذج الأصليّة كما يقول (Lakoff)، بل قطيعة مع النَّظريَّة الأصليّة وتأسيسًا لنظريَّة جديدة هي نظريَّة الشَّبه العائلي[١]. إنَّ البنية بمقتضى الشَّبه العائليّ ليست اضطرارا ببنية تتألَّف من مراجع مركزيّة نَمُوذجيّة وأعضاء هامشيّة غير نَمُوذجيّة. وكانت هذه النقطة سببًا في توسُّع نظريَّة النَّمُوذج[٢].

في حديث (Wittgenstein) عن الشَّبه العائليّ، يُلاحظ أنَّه يصف التّشابهات بين عناصر العائلة الواحدة دون أنْ تكون خاصِيّات مشتركة تجتمع فيها كلّ العناصر، ولكنْ هناك اشتراك على الأقل بين عنصرين من عناصر الفئة، دون أنْ يشير إلى ضرورة القياس على نَمُوذج الفئة سواء كان هذا النَّمُوذج الممثّل الأفضل للفئة أو التّمثيل الذّهنيّ للخاصِيّات النَّمُوذجيّة. وهذا مكمن الخلاف مع النَّظريَّة الأصليّة، حيث لا توجد وحدة مركزيّة تمثّل الفئة، قياسًا عليها نثمّن عناصر الفئة بحسب مماثلتهم لها[٣]. إنَّ الشَّبه العائليّ يُميِّز مجموعةً من التماثلات القائِمة بين تواردات

(١) محمد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدَّلالة العرفانيّ، ص٦٩.
(٢) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٩٣.
(٣) محمد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدَّلالة العرفانيّ، ص٧٠.

لعائلةٍ واحدة. إلاّ أنَّ المسألة الجوهرية تَقضي بإدراك ماهيّة هذه التشابهات: إنَّها خصائِص لا تحتاج لأنْ تكون مشتركةً بين الأعضاء كافَّةً، بل توجد لدى عضوَين على الأقلّ. ولا يمكن العثور في أيّ مكانٍ على تلميح مباشرٍ إلى وجوب إقامة مماثلةٍ مع النَّمُوذج، إمّا بوصفه أفضل مِثالٍ للفئة أو بوصفه تمثيل خصائص مثاليّة. بيد أنَّ مَثَل **الألعاب** لا يصلح كثيرا لإبراز هذا الأمر. فبقدر ما يُمكن التسليم بأنَّ **كرسيّا** يملك **أربع أرجل** و**مَسنَد ظَهْر** ويكون **بلا ذراعٍ** و**مصنوعا من مادةٍ صلبةٍ** يُعدُّ نمطا أكثر من **الكرسيّ** الذي يملك **رجلا واحدةً** و**ذراعا واحِدةً**، إلى ما هنالك، بقدر ما يكون من البَدِيهِيّ العكسيّ اختيار من بين الألعاب التي استعرضها (Wittgenstein) لعبة تشكِّل بلا نزاعٍ مثالا مثاليًا أفضل من سواها. ولو اعتزِم إنشاء النَّمُوذج بوساطة خصائِص مثاليّة، لا يمكن الوصول أيضا إلى أيّ نتيجةٍ ملائِمةٍ مع مثل **الألعاب**، في حين تسمح **الكراسي** أو **الفَناجين** أو **الطيور** بكلّ سهولةٍ بإقامة عرضٍ من هذا القبيل. بما أنَّ نظريَّة الشَّبه العائليّ لا تفترِض وجود صورةٍ مركزيّةٍ نَمُوذجيّةٍ بَدئيّةٍ، فقد يختلف تنظيمها للبنية الفئويّة الدَّاخليّة اختلافا ملحوظا عن تلك التي تعتمدها نظريَّة النَّمُوذج[1].

إنَّ الشَّبه العائليّ في النسخة الموسَّعة فجّر نظام العلاقات داخل الفئة كما حدّدته النَّظريَّة الأصليّة، فليس هناك نظام واحد من العلاقات بل وجوه مختلفة لها. والمثال الذي ساقه (Dugald

(١) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٢٣٩-٢٤٠.

Stewaet) لتفسير مفهوم الشَّبه العائليّ في النَّظريَّة الموسَّعة. يفترض أوَّلا أنَّ الحروف أ ب ج د هـ تشير إلى مجموعة من الأشياء، حيث تتقاسم أ مع ب خاصِيّة على الأقل، وب تتقاسم مع ج خاصِيّة، وج تتقاسم خاصِيّة مع د، ود تتقاسم خاصِيّة مع هـ، إذن فلا توجد خاصِيّة مشتركة بين ثلاثة أشياء مختلفة من القائمة، فالشَّبه العائليّ يمكن أنْ يكون في مجموعة مراجع أ ب ج د هـ. تتوحّد فيما بينها بعلاقات من نوع ترابطيّ. وبذلك فالانتماء إلى الفئة لم يعد مؤسّسًا على الشَّبه مع النَّمُوذج كما هو الحال في النَّظريَّة الأصليّة. بل بالتّعالق والتّرابط مع مختلف عناصر الفئة. فيكفي أنْ يرتبط كلّ عنصر بالعنصر الآخر بخاصِيّة واحدة ليتحقّق التّرابط داخل الفئة ويمكن تمثيل لذلك بالرّسم الذي يطرحه (T.Givon)[1]:

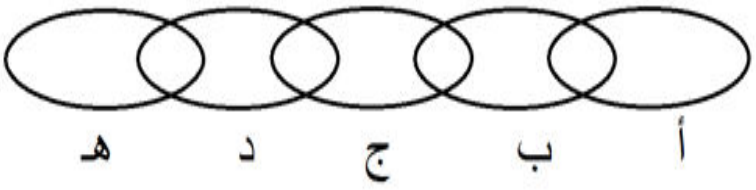

- الشَّبة العائليّ حسب النظريّة الموسَّعة -

(١) محمد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدَّلالة العرفانيّ، ص٧٠-٧١، وجورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٢٤٠-٢٤٢.

التأمُّل السريع في هذا الرّسم يوحي بالتعارض مع الرّسم الـذي طرحه (T.Givon) آنفا ممثّلا للنّظريّة الأصليّة[1]. وهـذا يعـني أنّ العناصر في نظريَّة الشَّبه العائليّ غـير مطالبـة بـأنْ تمتلـك خاصِّـيّة مشتركة مع النَّمُوذج الأمثل للفئة. وهـذا مـا يقـود إلى القـول بـأنّ الاختلاف بين النَّظريَّـة الأصـليّة – النسـخة القياسـيّة - والنَّظريَّـة الموسَّعة اختلاف قطعي، فكلّ التّنظـيم الفئـويّ قـد تغيّـر بمـا أنّ مختلف نماذج الفئة نفسها لا تتّجه أبدا إلى الوحدة المركزيّة نفسها التي تمثّل في النَّظريَّة الأصليّة حجر الزّاوية، وبذلك تكون النَّظريَّة الموسَّعة أكثر قوّة بما أنّها تحرّرت من الالتزام بوجـود تماثـل بـين عناصر الفئة ونَمُوذجهـا. وقـد أدَّى هـذا التحـوّل في فهـم الشَّـبه العائليّ إلى جملة من النتائج أهمّها[2]:

- التّحول من تصوُّر أحادي المعنى إلى تصوُّر متعدّد المعنى.
- التّحوّل في فهم النَّمُوذج.
- التحوّل في طريقة الفئة.

أعدّ البعض أنَّ النَّظريَّة الموسَّعة على غرار (G. Lakoff)، لم يكن سوى امتدادا للنظريَّة القياسيّة، في حين أعدّها آخرون،

(١) الرّسم المعروض في صفحة (٢٥).

(٢) محمد الصّالح البوعمراني: دراسـات نظريّـة وتطبيقيّـة في علـم الدَّلالـة العرفانيّ، ص٧١-٧٢.

وعلى رأسهم (G. Kleiber)، إنَّ إعادة النظر في هذه النَّظريَّة كانت تُشكِّل فصلًا جذريًا عن النَّظريَّة القياسيّة. لذا لا تعدّ النسخة الموسَّعة امتدادًا للنسخة القياسيّة لسببين[(١)]:

١- إنَّها تُفضي إلى نسخةٍ نَمُوذجيّة لا يعود فيها مفهوم النَّمُوذج (أو تأثير النَّمُوذج) خاضِعا للتعريف الأصليّ للنَمُوذج بوصفه أفضل مثالٍ يعترِف به الأشخاص بالإجماع بوصفه كذلك.

٢- إنَّها تُفضي إلى تصوُّرٍ فِئويٍّ مختلفٍ لا يشكِّل فيه المفهوم أو مطابقة على المستوى الدَّلاليّ، أي المفهوم أو المعنى، المؤشِّر على وجود الفئة، إنَّما تضطلعُ الوحدة المعجميّة بهذا الدور. فتنتُج عن ذلك نسخةٌ متعدِّدة المعاني أو متعدِّدة الفئات، تعمَد بدلا من شرح سبب انتماء هذه الوحدة أو تلك إلى هذه الفئة المُعيَّنة أو تلك؛ إلى إبراز أنَّ باستطاعة الكلمة نفسها أنْ تجمع عدّة معانٍ مختلفةٍ، أي أنَّ باستطاعتها أنْ تُحيل إلى عدَّة أنماطٍ من المراجع أو ... الفئات.

لم يعد الحديث عن النَّمُوذج في النَّظريَّة الموسَّعة بوصفه الممثل الأفضل للفئة أو بوصفه تمثيلا ذهنيّا، بل عما يسمّى بالتأثيرات النَّمُوذجيّة (effects prototypical)، التي تنشأ عن

(١) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٢٣٥-٢٣٦.

طريق الشَّبه العائليّ ولو في خصيصة واحدة بين المعنى الأساسيّ وبين المعاني المشتقّة منه[١].

فيما يتعلق بتطبيق هذه النَّظريَّة – بكلتا نسختيها - على الفئات اللَّغويّة وغير اللَّغويّة، يقول (Kleiber) : يُمكن الدفاع عن فكرة أنَّ الأسماء والأفعال وحروف الجرّ...إلخ، تكون كلّها قابلةً للمعالجة معالجةً نَمُوذجيّةً، إنَّما تكون الأسماء ملائِمةً أكثر لمثل هذه المعالجة في النسخة القياسيّة، في حين تكون الأفعال المنصرِفة وحروف الجرّ ملائِمةً أكثر في النسخة الموسَّعة[٢].

بسبب الاعتماد على المثال المشهور -اللعبة- لـ (Wittgenstein)، ظهرت نظريَّة النَّمُوذج بنسختها القياسيّة، ولكنْ أضافت (Rosh) الشَّبه **بالنَّمُوذج المثاليّ** من خلال مبدأ المطابقة، والذي يسمّى بالعضو المركزيّ لكونه يقع في مركز الدائرة التي كانت تمثل البنية الدَّاخليّة للفئات في النسخة القياسيّة. والنَّمُوذج المثاليّ الذي وضعته (Rosh) لم يكن يمثل الشَّبه العائليّ، بل يكفي للفئات التي تجمعها الشَّبه العائليّ في أنْ يشترك كلّ عضو مع آخر في سِمة واحدة على الأقل، وليس شرطا اشتراك السِّمة ذاتها بين كلّ الأعضاء، وهذه الفكرة كانت أساس تصوُّر البنية الدَّاخليّة للفئات في النسخة الموسَّعة.

(١) محمد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدَّلالة العرفانيّ، ص٧٨.

(٢) جورج كليبر: علم الدَّلالة الأنموذج، ص٢٦٥.

الغموض وتعدد المعنى والشبكات الشُعاعية (Radial Fuzzy, Polysemy and Networks) :

توسعت نظريَّة النَّمُوذج لتصف تعدد المعنى والمعايير التي يمكن استعمالها لتمييز بين تعدد المعنى والغموض[١]. لعلّ القصور الأهمّ الذي واجهته نظريَّة النَّمُوذج الأصليّة (النسخة القياسيّة) هو أنّها بقيت في حدود دراسة الكلمات ذات المعنى المفرد وعجزت عن حلّ إشكاليّة تعدد المعنى التي تُعد زاوية هامة تتأسّس عليه الممارسة اللَّغويّة، لذلك تصدّت النّسخة الموسَّعة لهذه القضيّة، وتحقّق لها ذلك برفض إلزام النَّظريَّة الأصليّة بضرورة اشتراك عناصر الفئة على الأقل بخاصِّيّة مع نَمُوذج الفئة ذلك أنَّ هذا الإلزام جعل النَّمُوذج قطبا لنوع واحد من المراجع ومنع انفجار الفئة إلى فئات فرعيّة يمكن أنْ لا تجتمع فيما بينها في سِمة مشتركة. وبذلك فتح الشَّبه العائليّ الطريق أمام مفهوم مرجعيّ متفجّر للفئة. بمعنى أنَّه أضحى ممكنا مشاهدة فئة مكوّنة من أنواع من المراجع أو الفئات الفرعيّة المختلفة مترابطة فيما بينها بشكل ربّما يجعل الأولى لا سِمات تربطها بالأخيرة مثلما تبّين حروف (Stewaet) أو دوائر (T.Givon)، مثلا أ لا تربطها أي سِمة ب هـ، وهذا ما يجعل من نظريَّة النَّمُوذج

(١) (Dirk Geeraerts: Theories of Lexical Semantics)، ص١٩٢، وديرك جيرارتس: نظريّات علم الدَّلالة المعجميّ، ص٢٨٢.

الموسَّعة قابلة للانطباق على فئات أو كلمات غير متجانسة مرجعيًا، بمعنى قد يوجد عدد من الفئات الفرعيّة لها مراجع لا تجتمع إلاّ على أساس الشَّبه العائليّ. وفتح بذلك مفهوم الشَّبه العائليّ المطبّق في النَّظريَّة الموسَّعة المجال أمام نظريَّة للفئات المتعدّدة أو المعنى المتعدّد[1].

المعنى الشائع والمتداول للفئة فاكهة -على وجه غير دقيق- كان **الجزء اللين، وحلو المذاق، الذي يمكن أكله من شجرة أو شجيرة**. لكنَّ هناك معاني أخرى للفئة فاكهة، فبحسب معناها الاصطلاحي **الجزء الذي يحمل البذور من نبات أو من شجرة** تشير هذه الكلمة أيضا إلى معانٍ تقع خارج نطاق استعمال التفسير الأساسيّ، مثل: **البلوط وبذور البازلاء التي في قشرتها**. وبحسب عبارات مثل **فاكهة الطّبيعة وفاكهة الأرض** يصبح المعنى عاما جدا، ليعني كلّ ما ينمو ويمكن للإنسان أكله بما في ذلك الحبوب والخضروات. أضف إلى ذلك أنَّ هناك تفسيرات مجازية تحتوي على المعنى السياقي المجرد، وتعني الناتج من عمل ما أو نتيجة، حيث يقال في الإنجليزية **فاكهة عمله** بمعنى **نتيجته**، وهي تعني أيضا في بعض التفسيرات المهجورة **كالذرية والنسل**، والتعابير التي وردت في الإنجيل مثل: **فاكهة الرحم وفاكهة أسود**. كما تعني النتيجة في سياق الكلام العلميّ مثل **ربح وكسب**. هذه المعاني لا يوجد بعضها بمعزل عن البعض، بل تترابط بطرائق عدَّة بالمعنى السياقي المركزيّ. في التفسير الاصطلاحي **للجزء الذي يحتوي على بذور**. وفي المعنى السياقي الموضح في العبارة

(١) محمد الصّالح البوعمراني: دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدَّلالة العرفانيّ، ص٧٢.

فاكهة الطّبيعة، وأنَّهما يرتبطان بالمعنى المركزيّ عن طريق عمليّة التعميم. إنَّ التفسير الاصطلاحي أعم من الوظيفة الحيوية للمعاني التي يشملها المعنى المركزيّ، في حين يركز معنى عبارة: **كلّ ما ينمو ويستطيع الإنسان أكله** ينطوي على وظيفة هي أنَّ هاتين السِّمتين تخصان الإنسان. أمّا الاستعارات المجازية من جهة أخرى، فتتصل بالمعاني الأخرى بوساطة رابط مجازي. وإنَّ معنى **ذرية** أقرب إلى المعنى المركزيّ؛ لأنَّه يقع ضمن المجال الحيوي. باختصار تشبه الصورة النهائية لتلك الصورة المتوفرة في المعنى السياقي المنفرد **الجزء اللين**، و**حلو المذاق**، و**الذي يمكن أكله من شجرة أو شجيرة**، أي: يوجد هنا كتلٌ من التفسيرات المترابطة فيما بينها تدور حول تفسير مركزيّ. إذن لا تُطَبَق تأثيرات الشَّبه العائليّ داخل المعنى السياقي الوحيد لكلمة مثل فاكهة، بل تصف أيضا العلاقة بين المعاني السياقية المتنوعة لكلمة ما. ولا توجد خاصِّيّة واحدة فقط أو مجموعة من الخواص تعم جميع الحالات المذكورة والتي يمكنها أنْ تميز كلّ حالة منها على حدة في الوقت ذاته. (فالخاصِّيّة **نتيجة من عمليّة** لا تميز فاكهة بشكل كاف عن الفئات الأخرى؛ إذ تساوي فاكهة ب نتيجة، لكنْ ليس من الصعب إيجاد مواقف تستعمل فيها نتيجة وليس بالمستطاع إبدالها بـ فاكهة)[١].

إنَّ هناك تصميما تمثيليا مشهورا لمثل هذه البنية المتعددة المعنى المصممة على أساس النَّمُوذج وهو نَمُوذج الشبكة الشُعاعية، وأوَّل من قدمه (Claudia Brugman) في أثناء تحليلها لحرف الجر الإنجليزي فوق (over) كما عرفه الجمهور

(١) (Dirk Geeraerts: Theories of Lexical Semantics)، ص١٩٢-١٩٣، وديرك جيرارتس: نظريّات علم الدَّلالة المعجميّ، ص٢٨٢-٢٨٤.

من خلال بحث (George Lakoff) في الشبكة الشُعاعية، ترتبط المعاني السياقية بالنَّمُوذج كما يرتبط بعضها ببعض بوساطة روابط أحادية يمكن تصنيفها على أساس نوع العلاقة الدَّلاليّة التي تضمنها. إحدى مزايا هذا النوع من التَّمثيل هي إمكانية إدراج روابط مجازية. يتضمن جميع الأمثلة عن بنية الفئة المصممة على أساس النَّمُوذج، كما تتضمن علاقات الشَّبه سواء أكان شبها حرفيا أم شبها مجازيا بين التفسيرات التي تتضمنها. إذا بقي على معنى واحد فلن يكون هناك كناية: أي سترتبط جميع مواضع الاستعمال عن طريق بعض أوجه الشَّبه التي يمكن شرحها بوساطة الخصائص المشتركة. لكنْ إذا تحولت إلى تعدد المعنى فستظهر الكناية في الصورة. ولكي نمثل الكناية ببقية التصنيف، فالحل هو رسم رابطٍ مجازيٍّ في تمثيل مجموعة شُعاعية[1]:

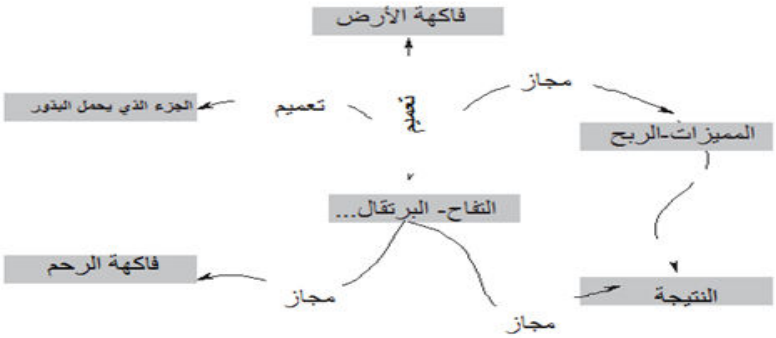

- الشبكة الشُعاعية لفئة الفاكهة -

(١) ((Dirk Geeraerts: Theories of Lexical Semantics، ص١٩٣-١٩٥، وديرك جيرارتس: نظريّات علم الدَّلالة المعجميّ، ص٢٨٤-٢٨٧.

وتمثّل شبكة الدّلالات المعجميّة بعناصرها وعلاقاتها كلاّ متكاملا، ولكنَّ المكوّنات فيها متفاوتة من حيث البروز والإفادة المعرفيّة. ففي كلّ شبكة يترشّح معنى ليشغل موقع النَّمُوذج، ومن هذا النَّمُوذج تتفرّع المعاني الأخرى المنتمية إلى الشّبكة تفرّعا شُعاعيّا كما يذهب إلى ذلك (Lakoff)[١].

وتدخل الشبكات الدَّلاليّة في تحديد التراتُب المفاهيميّ من خلال إدراج الوحدة المعجميّة «عرفت الشبكات الدَّلاليّة انتشارا في أوساط المشتغلين بالذَّكاء الاصطناعيّ، فالأمر، هنا، لا يتعلق بتفكيك الوحدة المعجميّة إلى بنية دلاليّة صغيرة، كما هو الحال في الأوصاف التي توظف مفهوم التفكيك الدَّلاليّ مثلا، ولكنْ بإدراج الوحدة المعجميّة في بنية دلاليّة كبرى، بحيث يستخلص معنى الوحدة المعجميّة من الموقع الذي تحتله في البنية، وكذا من العلائق التي تربطها بالوحدات الأخرى في هذه البنية. والشبكات الدَّلاليّة من الناحية الصُّوريّة، عبارة أشكال خطية (graphes) تتكون من عُقد تمثل الوحدات وتُربَط بأقواس تمثل العلاقة بين الوحدات. والعلاقة الرئيسة هي علاقة التراتُب بما فيها علاقات الاستفالة والاستعلاء، فالشّحرور طائر، والطائر حيوان....»[٢].

إنَّ كون التحديد الدَّلاليّ جزءا من البنية الدَّلاليّة الثابتة لكلمة مُعيَّنة يؤدِّي إلى التمييز بين الغموض وتعدد المعنى، وعليه

(١) الأزهر الزّنّاد: نظريّات لسانيّة عرفنيّة، ص١٠٣.
(٢) خالد الأشهب: المصطلح العربيّ، ص٢٨١.

«ينطوي التمييز بين تعدد المعنى والغموض على تساؤل عن كون تحديد دلاليّ بعينه جزءا من البنية الدَّلاليّة الثابتة لمفردة ما، أو أنه تحديد سياقي عابر. فمثلا لا تعدّ كلمة **الجار** متعددة المعنى بين التفسيرات: **الرجل الذي يسكن بجوارك والمرأة التي تسكن بجوارك** من حيث إن المنطوق **الجار قبل الدار** لا يتطلب إزالة اللبس كما يتطلبه القول **الفتاة أميرة** أي: أنَّ **اسمها أميرة** أو **أنَّها من سلالة الأسرة الحاكمة** فالمعلومات الدَّلاليّة المرتبطة بالمفردة الجار في المعجم لا تحتوي بالأحرى على تحديد فيما يخص التذكير والتأنيث. وهذا يعني أنَّ كلمة الجار تعدّ غامضة (أي كلمة عامّة أو غير محدَّدة) فيما يتعلق بالبُعد التذكيري والتأنيثي»[(١)].

ويختلف القصور الدَّلاليّ في التحديد عدم وضوح المرجعيّ الذي يميز العناصر المستقلة عن الفئة، ولا يمكن فك الغموض حتَّى من خلال السياق، كما هو موضح في كلمة **ركبة**، حيث يستحيل الإشارة بدقة إلى المكان الذي تنتهي فيه الركبة، وأين يبدأ الفخذ ؟ وأين وفي أي نقطة يتحول جذع إلى قمة الشجرة؟ وأين يتحول الفرع إلى غصن؟ تنشأ مشكلات مماثلة مع أسماء المناظر، والكلمات التي تدل على ظواهر الطقس. وكيف يمكن التحديد على وجه الخصوص: أي بقعة في الوادي لم تعدّ واديا، وأصبحت منحدرا أو جبلا؟ كيف السبيل إلى تعريف موثوق

(١) (Dirk Geeraerts: Theories of Lexical Semantics)، ص١٩٦، وديرك جيرارتس: نظريّات علم الدَّلالة المعجميّ، ص٢٨٨.

للنقطة التي يتحول فيها السحاب إلى المطر، والمطر إلى الثلج، أين يبدأ الضباب أو ينتهي؟ عند مقارنة هذه الأنواع من الأشياء المذكورة، يُلاحظ أنَّها تختلف فيما يتعلق بحدودها. **فالكتب** و**الجداول** و**السيارات** و**المنازل** محدَّدة بوضوح، وفي المقابل، إنَّ حدود أشياءٍ مثل **الركبة** و**الجذع** و**الوادي** و**الضباب** بعيدة كلّ البُعد عن الوضوح، فهي غامضة. ولقد أزعج هذا الغموض الفلاسفة واللَّغويّين المهتمين بالعلاقة بين معنى الكلمة اللَّغويّ والواقع الخارجي، وأدَّى هذا إلى وضع نظريّات مختلفة في غموض. لكنْ على الرغم من الغموض، فالتصنيف فرض من قبل الحدود التي يقدمها الواقع[١].

يتبين مما سبق أنَّه قد تتخذ المرونة السياقية للمعنى والتي تعدّ مكونا للمفهوم المعرفيّ في علم الدَّلالة اللَّغويّ أشكالا شُعاعية؛ فهي لا تتضمن فقط خياراً يقوده السياق بين المعاني المتوفرة أو بين صنع فوري للمعاني الجديدة، بل تتضمن أيضا التمييز الدقيق بين تعدد المعنى والغموض[٢].

---

(١) Friedrich Ungerer and Hans-Jorg Schmid: An Introduction to Cognitive Linguistics)، ص٧، و(Dirk Geeraerts: Theories of Lexical Semantics)، ص١٩٦-١٩٧، وديرك جيرارتس: نظريّات علم الدَّلالة المعجميّ، ص٢٨٨.

(٢) (Dirk Geeraerts: Theories of Lexical Semantics)، ص١٩٩، وديرك جيرارتس: نظريّات علم الدَّلالة المعجميّ، ص٢٩٢.

على ما يبدو، يبني البشر الصِّيغة الذِّهنيّة (mental models) لأنفسهم من أجل فهم العالم من حولهم. إنَّهم يقررون أي الطيور أفضل أو أكثر مثاليّة. لكنَّها أيضا تشكل الأفكار حول مفهوم أكثر تجريدا، وغالبا ما يعتمد على ثقافتهم. المتحدثون باللُّغة الإنجليزية يعدون أيام الأسبوع سبعة أيام، وتنقسم على خمسة أيام عمل تعقبها عطلة نهاية الأسبوع، مع ذلك لا شيء في العالم الخارجي يفرض وجهة النظر هذه. في أجزاء أخرى من العالم، قد يكون للأسبوع عدد مختلف من الأيام. الأسبوع عند الإنكا تسعة: ثمانية أيام عمل، ويوم للتسوق حيث يغير فيه الملك زوجاته. لقد صاغ علماء النَّفس مصطلح الصِّيغة الذِّهنيّة لبناء صورٍ للعالم من قبيل النّاس. لقد عنوا بهذه الظاهرة عناية واسعة، ويفضل تمثيل الكلمة من قبل أولئك الذين يعملون في الدراسات الثَّقافيّة. ولا يغطي هذا المصطلح فقط تّمثيلات اللاوعي أو الموروث؛ بل الوعي أيضا[1].

استطاعت نظريَّة النَّمُوذج بنسختها الموسَّعة حل إشكاليّة تعدد المعنى والغموض، والذي طالما فشلت النسخة القياسيّة في إيجاد حلٍ له. فقد وصلت النسخة الموسَّعة إلى المعاني المجازية والاستعارية والكناية من خلال شبكة شُعاعية من الدَّلالات. بمعنى آخر، استطاعت النَّظريَّة الموسَّعة توسيع نطاق التصنيف لتشمل الكلمات داخل المعجم وخارجه كما فعلت النَّظريَّة القياسيّة، مع إضافة المعاني المجازية والاستعارية والكناية التي عجزت عنها النَّظريَّة الأصليّة.

(١) (Jean Aitchison: Understand Linguistics)، ص١١٦.

نتائج البحث :

- نظريَّة النَّمُوذج عبارة عن تمثيل ذهنيّ لمفهوم معين من خلال جمع السِّمات المثاليّة لذلك المفهوم ومقارنته بالنَّمُوذج، دون أنَّ يشترط بضروريّة أي من السِّمات. ويكون انتماء الأعضاء لفئة مُعيَّنة أساسها الشَّبه العائلي، لذا فهناك أعضاء تمثل الفئة أكثر من غيرها.
- إحدى البدائل التي جاءت بها نظريَّة النَّمُوذج هي الشَّبه العائليّ، وقد عالجت هذه النَّظريَّة مشكلة الأعضاء التي لم تجمعهم خصائص مشتركة ليكونوا في فئة واحدة مع أنَّهم ينتمون إلى الجنس نفسه. وقد جاءت نظريَّة النَّمُوذج بالبديل لأنَّها اعتمدت على المذهب التَّجريبيّ الذي اتخذ من الشَّبه العائليّ أساسا له في عمليّة التصنيف.
- لم يستطع الشَّبه العائليّ أنْ يقدم إلى نظريَّة النَّمُوذج الحل الأمثل، فهذه النَّظريَّة تعاني من مشكلة جديدة ألا وهي: عدم إيجاد سِمات مثاليّة لكلّ عضو بشكل يميزه عن عضو آخر بصورة جليّة، وذلك بسبب الشَّبه الكبير بين الأعضاء لأنَّهم جمعوا في فئة واحدة من خلال الشَّبه العائليّ.
- اختيار الأعضاء في فئة مُعيَّنة بعد الشَّبه العائليّ يعتمد على نقطة أخرى وهي التشابه، بحيث يوضع للفئة نَمُوذج ذو سِمات مثاليّة، واختيار أي عضو آخر يكون عن طريق التشابه بالنَّمُوذج، وذلك من خلال تطبيق مبدأ المطابقة.

- مستويات التصنيف تؤدِّي دورا فعالا في عمليّة التصنيف، ولاسيَّما المستوى الأساسيّ الذي يمثله البُعد العموديّ، لأنَّ هذا المستوى يحتوي على ركيزة أعلى من المستويات الأخرى، كما يؤدِّي هذا المستوى دورا توضيحيا في السياق؛ بسبب احتوائه على أكبر قدر من الإخبارية وصلاحيّة الإشارة.

- ليست الأُلفة والتواتر شرطا للمثال الأفضل، بل وجود سِمات مثاليّة نَمُوذجيّة، هي التي تحدد أفضليّة المثال.

- وقد أضافت (Rosh) إلى النسخة القياسية في نظريَّة النَّمُوذج، الشَّبه **بالنَّمُوذج المثاليّ** من خلال مبدأ المطابقة. والنَّمُوذج المثاليّ الذي وضعته لم يكن يمثل الشَّبه العائليّ، بل يكفي للفئات التي تجمعها الشَّبه العائليّ أنْ يشترك كلّ عضو مع آخر في سِمة واحدة، وهذه الفكرة كانت سببا في نشوء النسخة الموسَّعة للنظريّة نفسها.

- استطاعت نظريَّة النَّمُوذج بنسختها الموسَّعة حل إشكاليّة تعدد المعنى والغموض، والذي طالما فشلت النسخة القياسيّة في إيجاد حلٍ له. فقد وصلت النسخة الموسَّعة إلى المعاني المجازية والاستعارية والكناية من خلال شبكة شُعاعية من الدَّلالات.

المصادر والمراجع :

أولا- المراجع العربية :

١- الأزهر الزّنّاد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠.

٢- خالد الأشهب: **المصطلح العربيّ، البنية والتمثيل**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١١.

٣- عادل فاخوري: **اللّسانيّة التّوليديّة والتّحويليّة**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٨.

٤- عبد الجبار بن غربية: **مدخل إلى النحو العرفانيّ**، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، ط١، ٢٠١٠.

٥- لطفي بوقربة: **محاضرات في اللّسانيّات التطبيقيّة**، جامعة بشار، جزائر، د.ت.

٦- محمد الصّالح البوعمراني: **دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدلالة العرفانيّ**، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط١، ٢٠٠٩.

ثانيا- المراجع المترجمة :

١- برتراند راسل: **بحث في المعنى والصدق**، ت حيدر حاج إسماعيل، مراجعة المنظمة العربية للترجمة، مركز

دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة (١٩٢)، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣.

٢- جورج كليبر: **علم الدَّلالة الأنموذج، الفئات والمعنى المعجميّ**، ت ريتا خاطر، مراجعة صالح الماجري، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة (٤٠١.٤٣)، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣.

٣- ديرك جيرارتس : **نظريّات علم الدَّلالة المعجميّ** ، ت فاطمة علي الشهري، مراجعة محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، فريق الترجمة بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، القاهرة، مصر، ٢٠١٣.

٤- روبير مارتان : **مدخل لفهم اللسانيات** ، ت عبد القادر المهيري ، مراجعة الطيّب البكّوش، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة (٤١٠)، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧ .

٥- سيلفان أورو وجاك ديشان وجمال كولوغلي: **فلسفة اللُّغة**، ت بسام بركة، مراجعة ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة (١٤٩.٩٤)، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢.

ثالثا- المقالات والدوريات والرسائل العربية :

١- صالح بن الهادي رمضان: **النَّظريّة الإدراكيّة وأثرها في الدرس البلاغيّ**، الاستعارة أنموذجًا، ندوة الدراسات

البلاغية- الواقع والمأمول، ٢٠٠١، ص ص(٨١١-٨٧٢).

http://uqu.edu.sa/files2/tiny_mce/plugins/filemanager/files/4290561/53/zz10.pdf

٢- لطيفة إبراهيم النجار: **آليّات التصنيف اللُّغويّ بين علم اللُّغة المعرفيّ والنحو العربيّ**، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، م (١٧)، العدد(١)، ٢٠٠٤، ص ص(١-٢٥).

خامسا- المقالات والدوريات الأجنبية :

1- Aazad Hasan Fatah: **A Cognitive Grammar Anlysis of Suffixes in English and Kurdish**, Supervised by: Zeki Hamawand university of sulaimani, 2012.

2- Fengjuan Zhang: **Prototype Theory and the Categorization of the English Tense System**, The linguistics Journal, Soochow University, China, Vol. (5), 2011.

3- Holger Diessel: **Language and Cognition I Categorization**.

http://www.personal.uni-jena.de/~x4diho/Script.Language%20and%20Cognition%201.pdf

4- Ignasi Navarro I Ferrando: **A Cognitive Semantics Analysis of the Lexical Units at, on and in in English**, supervised: Carlos Hernández Sacristán and José Luis Otal Campo, University of Jaume I, 1998.

5- James A. Hampton: **Testing the Prototype of Concepts**, Journal of Memory and Language, No (34), 1995, (Pp 686-708).

6- Jesse J. Prinz : **Regaining Composure: A Defense of Prototype Compositionality** , Oxford University Press, 2008. .

http://subcortex.com/RegainingComposurePrinz.pdf

7- John Jung Park**: Prototypes, Exemplars, and Theoretical & Applied Ethics**,

Neuroethics Original Paper, Duke University 2011.

8- John R. Taylor:

a. **Prototype Theory**, New Zealand, 2009.

https://www.academia.edu/1902195/Prototype_theory

b. **Prototypes in Cognitive Liguistics**,2008.

http://٩٢.٢٤٢.١٤٤.١١٠/?nxdomain=http٣%A٢%F٢%Fs٣.amazonaws.com٢%Facademia.edu.documents٢%F٢%٢٧١٧٩٦٩٠FTaylor_٢٠٠٨_Prototypes_in_Cognitive_Linguistics-libre.pdf٣%FAWSAccessKeyId٣%DAKIAJ٥٦TQJRTWSMTNPEA٢٦%Expires٣%D٢٦%١٤٢٣٧٨٠١٠٣Signature٣%D١dGOtJjqcFEk٨Fb٨FB٢٥٢%FOdCJ٤Kqc٢٥٣%D&msqID١=١٣&AddInType=٢&PlatformInfo=DNSA&Version=٣.٠.٥&blockedDomain=

9- L.A.Aadeh: **A Note on Prototype Theory and Fuzzy Sets**, , Journal Cognition, University of California, Berkeley, No 12, 1982, (Pp 291-297).

10-Mohammed Nihad Ahmed **: The Conceptual Components of Prototype Theory in**

Translating Process, University of Mosul, J. Edu. Sci., Vol. (18), No. (2) , 2011 (Pp 15-28).

سادسا- المراجع الأجنبية :

1. David Crystal:
2. **Language and Languages,** Blackwell publishers, 1st Edi, 1992.
3. **Language and Languages,** Blackwell publishers, 1st Edi, 2003.
4. Dirk Geeraerts:
5. **Cognitive Linguistics: Basic Readings**, Cambridge Univ Press, 2006.
6. **Theories of Lexical Semantics,** Oxford Univ Press, 2010.
7. Dominiek Sandra, Jan-Ola Östman and JefVerschueren: **Cognition and Pragmatics**, Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, 2009.
8. Friedrich Ungerer and Hans- Jörg Schmid: **An Introduction to Cognitive Linguistics**, Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, 2st Edi, 2006.

9. James R. Hurford, Brendan Heasley and Michael B. Smith: **Semantics**, Cambridge Univ Press, 2st Edi, 2007.

10. Jean Aitchison: **Understand Linguistics**, Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, 7st Edi, 2010.

11. John R. Taylor**: Linguistic Categorization, Prototype in Linguistic Theory**, Oxford Univ Press, 2st Edi, 1995.

12. Sebastian Löbner: **Understanding Semantics**, Oxford Univ Press, 1st Edi, 2002.

13. Timothy T. Rogers and James L. McClelland: **Semantic Cognition**: **A Parallel Distributed Processing Approach**, Cambridge Univ Press, 2003.

14. Vyvyan Evans and Melanie Green: **Cognitive Linguistics an Introduction**, Edinburgh University Press Ltd, 2006.

١٥- محمد محوي: زانستی هێما، هێما وواتا واتا لێکدانەوة، زانکۆی سلێمانی، ٢٠٠٩.